المهارات العِلمية في ضوء السنة النبوية والآثار المرويَّة

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

الأستاذ بقسم السُّنَّة وعلومها في كلية الشَّريعة بجامعة القصيم

aakl@qu.edu.sa

ملخَّص البحث: يتناول البحثُ المهارات العِلميَّة المستقاة من السنة النبوية المطهرة وأقوال السلف، وجاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة. فالمقدمة، بَيَّنتُ فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث. وأما التمهيد، ففيه بيان لمفهوم المهَارات العلميَّة، وثمراتها، والعوامل المؤثرة في تنميتها. وأما المبحث الأول، فعن مهارات تلقي العلم وتحصيله، وذكرتُ فيه مهارة أخذ العلم من العلماء، ومن الكتب، ومهارة الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة. وأما المبحث الثاني، فعن مهارة مذاكرة العلم ومدارسته، وفيه ذكرت مهارة تثبيت الحفظ وترسيخه، ومهارات المذاكرة والمدارسة. وأما المبحث الثالث فعن مهارات بَثِّ العلم ونَشْرِه، وفيه ذكرت مهارات تدريس العلوم الشرعية، ومهارات توظيف التقنيات الحديثة في التعليم، ومهارات التأليف والتصنيف. ويهدف البحث إلى بيان المهارات الجوهرية لتحصيل العلم، ومذاكرته، وطرق نشره وبثه، ومن أهم نتائج البحث: أنَّ من الركائز المؤثرة في تنمية المهارات العلمية: إخلاص النِّيَّة لله تعالى وسؤالُه التَّيسيرَ والتَّوفيق، والابتعاد عن المعاصي والآثام، والرغبة الجادة في اكتساب المهارات، وتعزيز المواهب العلمية، والتوجيه والقدوة الحسنة، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية، وحفظ المتون العلمية، وتدبر وفهم المحفوظ، والعناية بأصول الشريعة، والتدرج والبدء بالأهم فالمهم، والممارسة والتطبيق والتكرار، والبدء بصغار العلم قبل كباره.

الكلمات المفتاحية: المهارات العلمية، السنة النبوية، الآثار المروية.

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

Scientific Skills in the Light of the Prophetic Sunnah and Narrated Traditions

Prof. Abdulrahman Ibn Abdulaziz Alaql

Professor in the Department of Sunnah and its Sciences at the College of Sharia, Qassim University

aakl@qu.edu.sa

Abstract

This research explores the scientific and academic skills derived from the purified Prophetic Sunnah and the sayings of the Pious Predecessors (As-Salaf). The study is structured into an introduction, a preliminary chapter, three main sections, and a conclusion. Introduction: Outlines the significance of the topic, the reasons for its selection, and the research methodology. Preliminary Chapter: Defines the concept of academic skills, their benefits, and the factors influencing their development. Section I (Acquisition of Knowledge): Discusses the skills of seeking and acquiring knowledge, specifically through direct learning from scholars, studying books, and utilizing modern technology. Section II (Review and Study): Focuses on the skills of reviewing and mastering knowledge, including techniques for strengthening memorization and effective study methods. Section III (Dissemination of Knowledge): Examines the skills required for spreading and teaching knowledge, including methods of teaching Sharia sciences, the integration of modern technology in education, and the skills of academic writing and compilation. The research aims to demonstrate the essential skills for acquiring knowledge, studying it, and methods of disseminating and spreading it. Among the most important findings of the research: that among the pillars that influence the development of scientific skills are: sincerity of intention towards God Almighty and asking Him for facilitation and success, staying away from sins and transgressions, a serious desire to acquire skills, enhancing scientific talents, guidance and good example, memorizing the Holy Quran, memorizing the Prophetic Sunnah, memorizing scientific texts, contemplating and understanding what is memorized, taking care of the principles of Sharia, gradualism and starting with the most important then the important, practice, application and repetition, and starting with the minor sciences before the major ones.

Keywords: Scientific Skills, Prophetic Sunnah, Narrated Traditions.

المهارات العِلمية في ضوء السنة النبوية والآثار المرويَّة

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

المقدمة

الحمد لله الذي رفع شأن العلم والعلماء، والصَّلاة والسَّلام على سيد الأصفياء والأتقياء نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه الأوفياء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء. أما بعد:

فيحتل العلم الشرعي مكانة رفيعة في الإسلام، إذ هو السبيل إلى معرفة الله تعالى وشرعه، وبه تُحفظ العقائد وتستقيم العبادات وتضبط المعاملات. وقد جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدة فضل العلم وأهله، ورافعة من شأن العلماء، وجاعلة تحصيل العلم من أعظم القربات وأجل الطاعات.

ونظرًا لكثرة العلوم وتعدد أبوابها، وقصر الأعمار عن الإحاطة بها، برزت الحاجة إلى العناية بالمهارات العلمية التي تعين طالب العلم على حسن التحصيل، وجودة الفهم، وإتقان الأداء، وبث العلم ونشره على وجه يحقق المقصود الشرعي؛ ولهذا أحببتُ أن يكون بحثي هذا في إبراز جملة من المهارات العلمية المستمدة من السنة النبوية وأقوال السلف الصالح، وبيان أثرها في ترسيخ العلم وتجويده، وجعلت عنوانه: (المهارات العِلميَّة في ضوء السُّنَّة النَّبويَّة والآثار المرويَّة).

تساؤلات البحث:

١) ما المهارات المهمة في تلقي العلم وتحصيله؟

٢) ما المهارات المجدية التي يمكن أن تمارس في مذاكرة العلم ومدارسته؟

٣) ما المهارات اللازمة لبَثِّ العلم ونَشْرِه؟

أهداف البحث:

١) بيان أبرز المهارات المهمة في تلقي العلم وتحصيله.

٢) ذكر المهارات المجدية التي يمكن أن تمارس في مذاكرة العلم ومدارسته.

٣) ذكر بعض المهارات التي تساعد في بَثِّ العلم ونَشْرِه.

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية الموضوع وأسباب اختياره في الآتي:

١) الحديث عن المهارات في أيِّ جانب من الجوانب يُعدُّ ذا أهمية؛ لما في ذلك من توفير للوقت والجهد، وهو أمرٌ يسعى إليه كل عاقل رشيد.

٢) أنَّ بحث موضوع المهارات العلمية يساعد في تحسين عملية التعليم والتعلم؛ وذلك بتبصير المعلمين والمتعلمين بالأساليب التعليمية الفاعلة.

٣) ربط موضوع المهارات بالأحاديث النبوية والآثار المروية عن السَّلف، يزيد من أهميته؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة، وأقواله مصدر إلهام للعالمين، وأفعاله صورة تطبيقية لهذا الدِّين، والسَّلف الصالح هم قدوة المسلمين، والمثل الرفيع في العلم تلقِّيًا وتعليمًا وعملًا.

٤) في البحث تحفيز لذوي الهمم على مسايرة التقدم العلمي والتقني ودفعهم نحو الإبداع والتميز.

٥) الإسهام في تنمية قدرات طلبة العلم، وبناء كفاءات قادرة على الإبداع والإثراء المعرفي.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أقف على دراسةٍ أَفردتْ هذا الموضوع بالبحث والدراسة وتناولته من جميع جوانبه، سوى دراسة واحد تناولت بعض الجوانب التي لها صلة بهذا البحث، وهي بحث بعنوان : "أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية": لأحمد قُوشتي عبد الرحيم، نشر: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ، وقد جاء البحث في أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإعلاء من شأن العلم والحث على تعليمه.

المبحث الثاني: تحديد مفهوم العلم وتوسيع مجالاته.

المبحث الثالث: ترسيخ مجموعة من القواعد المنهجية الضابطة لطرق تحصيل العلم والمعرفة.

المبحث الرابع: أخلاقيات العلم وآدابه.

وتتقاطع هذه الدراسة مع بحثي الحالي في كونهما يستقيان من مَعين السنة النبوية لتأصيل قضايا العلم والمعرفة، ويتفقان في بيان المنهج النبوي في حث الأمة على التحصيل العلمي ووضع القواعد المنهجية لضبط التلقي، مع الاختلاف في صياغة ذلك.

ورغم هذا التقاطع، إلا أن بحثي الحالي يتميز عن الدراسة المذكورة في عدة جوانب جوهرية، منها:

أولًا: تركز الدراسة السابقة على بناء "العقلية" وإدراك المفاهيم الكلية والأخلاقيات، بينما يركز بحثي على الجانب "المهاري" الأدائي، وهو تحويل العلم إلى ملكة تطبيقية وممارسة عملية.

ثانيًا: انفرد بحثي بتخصيص مطلب مستقل لمهارات التعامل مع "الكتب" و"التقنيات الحديثة" في التلقي والتعليم، وهو جانب تفتقر إليه الدراسة السابقة التي ركزت على القواعد المنهجية العامة.

ثالثًا: تميز بحثي بتناول مهارات "التأليف والتصنيف" و"توظيف التقنية في التعليم"، وهو ما يجعله أكثر ملامسةً لاحتياجات طالب العلم والباحث في العصر الحاضر، بخلاف الدراسة السابقة التي توقفت عند حدود التكوين العقلي والمنهجي.

حدود البحث:

اقتصر البحث على المهارات المتعلقة بتحصيل العلوم الشرعية ونشرها، دون غيرها من المهارات المتعلقة بالعلوم الأخرى.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع الأحاديث النبوية وأقوال السلف المتعلقة بموضوع البحث، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي في التعامل مع هذه النصوص وربطها بالمادة العلمية للبحث.

إجراءات البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث الإجراءات التالية:

١) كتبتُ الآيات بالرسم العثماني، وعزوتها إلى سورها في صلب البحث، وذلك بذكر اسم السورة ورقم

الآية.

٢) خرجتُ الأحاديث والآثار، فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفيت بتخريجه منهما، فإن لم يكن فيهما فإني أخرجه من الكتب الأخرى المسندة على طريقة المدار، وأختم ذلك بالحكم على الإسناد.

٣) التزمت ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة في تخريج الحديث إذا كان في أحد الكتب الستة، واكتفيت بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث في غيرها.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن ما يلي:

- مشكلة البحث.
- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- خطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

أولًا: مفهوم المهارات العلمية.

ثانيًا الثاني: ثمرات المهارات العلمية.

ثالثًا: العوامل المؤثرة في تنمية المهارات العلمية.

المبحث الأول: مهارات تلقي العلم وتحصيله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مهارة أخذ العلم من العلماء.

المطلب الثاني: مهارة أخذ العلم من الكتب.

المطلب الثالث: مهارة الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة.

المبحث الثاني: مهارة مذاكرة العلم ومدارسته.

المبحث الثالث: مهارات بَثِّ العلم ونَشْرِه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مهارات تدريس العلوم الشرعية.

المطلب الثاني: مهارات توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

المطلب الثالث: مهارات التأليف والتصنيف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشمل: قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المهارات العِلمية في ضوء السنة النبوية والآثار المرويَّة

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

التمهيد

أولا: مفهوم المهارات العلمية:

المهارات في اللغة: جمع مَهارَة، وهي الحِذْقُ في الشيء، والماهِرُ: الحَاذِقُ بكُلِّ عَمَلٍ، ومَهَرْتُ بالشيء أَمْهَرُ به مَهَارَةً ومِهَارَةً، إذا صرتَ به حاذقًا، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»(١)، أي: الحاذق بالقراءة(٢).

والمهارة في الاصطلاح لا تخرج عن معناها في اللغة؛ ولذا عرَّفها بعض المعاصرين بأنَّها: القدرة على أداء العمل بحذق وبراعة وإحكام(٣).

وعرفها بعضهم بأنها: تأدية العمل بإتقان في أقصر وقت وأيسر جهد وأقل تكاليف(٤).

والعِلْمِيَّة: نسبة إلى العِلْم، والعلم في اللغة: نقيضُ الجَهْل(٥)، وفي الاصطلاح: معرفة المَعْلُوم على ما هو به(٦)، وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكًا جازمًا(٧).

والمقصود بالعلم في هذا البحث: العلم الشرعي، علم الكتاب والسُّنَّة.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه (٥٤٩/١) رقم (٧٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) كتاب العين (٥١/٤)، تهذيب اللغة (١٥٩/٦)، الصحاح للجوهري (٨٢١/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٤/٤)، لسان العرب (١٨٤/٥)، مادة (حذق).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢١٣٣/٣).

(٤) ينظر: معجم المصطلحات التربوية والنفسية: أ. د. حسن شحاتة، وأ. د. زينب النجار، ص (٣٠٢)، موسوعة المصطلحات التربوية: د. محمد السيد علي، ص (٣٨).

(٥) تهذيب اللغة (٢٥٤/٢)، مقاييس اللغة (١١٠/٤)، لسان العرب (٤١٧/١٢)، مادة (علم).

(٦) التقريب والإرشاد للباقِلَّاني (١٧٤/١)، الحدود في الأصول للباجي ص (٩٥)، الورقات لأبي المعالي الجويني ص (٩).

(٧) الأصول من علم الأصول لابن عثيمين ص (١٥).

وعلى ضـــوء تعريف كل من اللفظتين: (المهارات)، و(العلمية)، يمكن تعريف المهارات العلمية بأنَّها: تحصيل العلم أو تأديته بإتقان وحذق وإحكام.

ثانيًا: ثمرات المهارات العلمية:

للمهارات العلمية ثمرات كثيرة، من أهمها:

١) إتقان العلم والتمكن في تحصيله:

من ثمرات المهارات العلمية تكوين طالب علم بارع في تحصيل العلم، متقنًا له، وإتقان كل عمل والتمكن فيه مطلب شرعي، قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**»(٨).

وقد رتب الله الأجر العظيم لمن كان ماهرًا في علمه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»(٩).

قال النووي رحمه الله: «الماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة؛ لجودة حفظه وإتقانه»(١٠).

٢) توفير الوقت:

الوقت له قيمة كبيرة في الإسلام، فهو من أسرار النبوغ لمن رعاه حق رعايته، والمهارات تختصر الوقت في تحصيل العلوم، وتوسيع المدارك وقدح زناد الفهم وتقوية الملكة العلمية.

---

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة (١٥٤٨/٣) رقم (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٩) سبق تخريجه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١٠) شرح النووي على مسلم (٨٤/٦).

«ولا شك أن الوقت هو رأس مال العلم، وبدون توافره وحسن توظيفه واستعماله لا يمكن أن تقوم حركة علمية بأي حال من الأحوال، ولا يمكن أن تؤلف كتب أو تعقد دروس، ويتخرج جيل من الدارسين»(١١).

وقد حفَّز النبي صلى الله عليه وسلم أمته للبناء من خلال نعمة الوقت؛ وكل من تراخى عن عمارة الوقت في الطاعات وفعل الخيرات فقد غبن، قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**»(١٢)، والمغبون في اللغة: المخدوع في البيع أو ضعيف الرأي والعقل(١٣).

٣) تقليل الجهد:

فإنَّ من ثمرات المهارات تقليل الجهد المبذول في تحصيل العلم وأدائه؛ لأن الماهر بتخصص معين يختصر الجهد والوقت أكثر من غيره، وذلك لقدرته على فهم التخصص الذي مهر به، ولكونه عرف أسرار تخصصه، ولديه الملكة في إدراك المراد، وفهم المقصود، والاطلاع على دلالات مصطلحات التخصص وتحليلها وتفسيرها، بينما يحتاج غيره إلى أضعاف هذه الأوقات والجهود.

ثالثًا: العوامل المؤثرة في تنمية المهارات العلمية:

هناك بعض العوامل المؤثرة في تنمية المهارات العلمية وإتقانها، منها:

إخلاصُ النِّيَّة لله تعالى وسؤالُه التَّيسيرَ والتَّوفيق:

كُلُّ عمل صالح أريد به الثواب والتوفيق والسداد؛ لا بُدَّ فيه مِن نية خالصة لله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿وَمَآ

(١١) أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية: أ. د. أحمد قُوشتي، ص (١٠٢).

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة (٨/٨٨) رقم (٦٤١٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٣) ينظر: كتاب العين (٤/٤٢٥)، تهذيب اللغة (٨/١٤٠)، الصحاح للجوهري (٦/٢١٧٢)، لسان العرب (١٣/٣١٠)، مادة (غبن).

أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

والعلم من أعظم الأعمال الصالحة، فإذا أريد به وجه الله زاد ونمى، وامتدت بركاته وآثاره، والإخلاص لله تعالى في تحصيل العلم وبذله درجات تتفاوت بركاتها بتفاوت ما وقر في القلب من إخلاص وصدق وتجرد لله في العلم، «فبالنية الصادقة يجعل الله البركة في أعمال العبد، ويكون اليسير منها أفضل من الكثير مِن عمل مَنْ خلا قلبه من هذه النية»(١٤).

فمن أراد أن يكون ماهرًا في تَعَلُّم العِلْم وتَعْلِيمه؛ فعليه بالإخلاص لله تعالى، فإنه أساس كل عمل صالح، ويُتْبِع ذلك سؤال الله التوفيق والسداد؛ فالأمور كلها بيد الله، وقد أرشد اللهُ نَبِيَّهُ إلى سؤاله الزيادة في العلم، فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٤].

الابتعاد عن المعاصي والآثام:

وقد أفصح نبينا صلى الله عليه وسلم عن مفتاح وباب من أبواب الخير، فقال صلى الله عليه وسلم: «**احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ**»(١٥)، كلمة جامعة رائدة تجمع خيري الدنيا والآخرة، وتفتح آفاقًا لكل المغاليق، فمن حفظ الله في سره وعلانيته امتثالًا للأوامر وتوقيًا للمعاصي، أفاض الله عليه كنفه وعونه وحفظه، وتولى أمره، فكان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، قال صلى الله

(١٤) الرياض الناضرة للسعدي ص (١٨٢).

(١٥) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (٦٦٧/٤) رقم (٢٥١٦)، وأحمد في مسنده (٤٠٩/٤) رقم (٢٦٦٩)، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٠/٤) رقم (٢٥٥٦)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٨/١٢) رقم (١٢٩٨٨) من طريق الليث بن سعد، والترمذي في جامعه، الموضع السابق، وأحمد في مسنده (١٨/٥) رقم (٢٨٠٣)، و(٤٨٧/٤) رقم (٢٧٦٣) من طريق عبد الله بن لَهِيعة، وأحمد في مسنده (١٨/٥) رقم (٢٨٠٣) من طريق نافع بن يزيد المصري، ثلاثتهم (الليث، وابن لهيعة، ونافع) عن قيس بن الحجاج، عن حَنَش بن عبد الله الصَّنْعَانِيّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الترمذي: «حسن صحيح».

عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «**إِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»(١٦).

ومما يعين على مجانبة المعاصي طهارة القلب من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره: ففي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**»(١٧)، وقالوا: تطييب القلب للعلم كتطيب الأرض للزراعة(١٨).

الرغبة الجادة في اكتساب المهارات:

الرغبة ركن من أركان النجاح في أيِّ عملٍ يعمله الإنسان، فإذا وُجِدتْ كان النجاح والإبداع، وإذا فُقِدتْ كان الفشل والخذلان حليف العمل، والذي يعمل عملًا لا رغبة له فيه؛ كالذي يسبح عكس التَّيار.

ولهذا فإنَّ الرغبة الجادة من أهم الأمور المعينة على حصول المهارة العلمية؛ لأنَّ الرغبة تدفع المتعلم للعمل بكل جد واجتهاد حتى يحقق ما يصبو إليه، باذلًا كل طاقاته العقلية والجسدية؛ ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من العجز والكسل كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ**»(١٩).

تعزيز المواهب العلمية.

إذا وجد المتعلم تشجيعًا من معلمه أو أسرته أو مجتمعه أو من الجميع؛ فإنه يبدع في أي مجال من

(١٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع (١٠٥/٨) رقم (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (٢٠/١) رقم (٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٣) رقم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(١٨) المجموع شرح المهذب (٣٥/١).

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن (٢٣/٤) رقم (٢٨٢٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره (٢٠٧٩/٤) رقم (٢٧٠٦).

المجالات؛ ولذلك يُعدُّ التعزيز والتحفيز للمتعلم من الأسباب المهمة في تنمية مهاراته العلمية؛ لأنَّه يشعر بالمسؤولية وتزداد همته ويطمح للنجاح والتفوق.

والسنة النبوية زاخرة بأحاديث كثيرة فيها تعزيز النبي صلى الله عليه وسلم لمواهب الصحابة ﷺ، وتشجيعهم على العلم وتحصيله وذلك بالثناء عليهم والإشادة بمن تميز منهم.

فعن أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» **قَالَ: قُلْتُ:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، **قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ:** «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»(٢٠). فأثنى صلى الله عليه وسلم على أبي رضي الله عنه لما أجاب عن سؤاله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ**»(٢١).

التوجيه والقدوة الحسنة:

الأصل في تكوين المهارة العلمية أن تتم تحت إشراف أساتذة متمكنين في علمهم، وقدوة في سلوكهم؛ لأن من شأن المربي الأمين الناصح أن يقوم ببناء شخصية الطالب، ويعمل على تنمية عقله وتهذيب سلوكه(٢٢).

فالعالم هو محور في تنمية مهارات المتعلم؛ لأنه دائمًا يقلد مثله الأعلى، فإذا شاهد المتعلم معلمه أو مربيه

(٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (٥٥٦/١) رقم (٨١٠).

(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث (٣١/١) رقم (٩٩).

(٢٢) تكوين الملكة الفقهية ص (٩٥).

يتقن مهارةً من المهارات؛ كان ذلك عونًا له على اكتساب تلك المهارة؛ لأنَّ المتعلم دائمًا يُقلِّد قدوته ويحاكيه، لأنَّ التّأثر بالفعل أبلغ وأكثر من التأثر بالقول وحده.

وتعدُّ الأسوة الحسنة من أعظم أساليب التربية نجاحًا وتأثيرًا في سلوك المتعلمين، وقد أشاد القرآن الكريم بالقدوة الحسنة، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١].

ومن نماذج التأثر بالقدوة والاتساء به في السنة النبوية، ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**»(٢٣).

فراوي الحديث أنس بن مالك رضي الله عنه شاهد هذا الموقف بنفسه وهو غلام صغير كما تفيد الروايات الأخرى للحديث(٢٤)؛ ولهذا لما كبر أنس رضي الله عنه كان يسلم على الصبيان متى مرَّ بهم، ويقول: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ**»(٢٥).

يقول ابن خلدون رحمه الله: «إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علمًا وتعليمًا وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدّ استحكامًا، وأقوى رسوخًا، وبقدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها»(٢٦).

---

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان (٨/٥٥) رقم (٦٢٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان (٤/١٧٠٨) رقم (٢١٦٨)، واللفظ له.

(٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل أنس بن مالك ﷺ (٤/١٩٢٩) رقم (٢٤٨٢)، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: «**أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا**».

(٢٥) هذا لفظ البخاري في التخريج السابق، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»، وقال: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ**».

(٢٦) تاريخ ابن خلدون (١/٧٤٤).

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

حفظ القرآن الكريم:

حفظ القرآن الكريم يساعد على تنمية عدد من المهارات العلمية، كمهارة الاستماع، والقراءة، والكتابة، وغيرها؛ وذلك لأنَّ الذي يحفظ القرآن لا بدَّ له أن يكرر القراءة والكتابة ويداوم الاستماع إلى التلاوة، وهذا التكرار وهذه المداومة من أسرار تنمية هذه المهارات، فالتكرار والمداومة يكسبان المرء المهارة في أي عمل يعمله، سواء كان هذا العمل في العلوم الشرعية أو العلوم الدنيوية، وكذلك حفظ القرآن الكريم ينمي ملكة الحفظ والتذكر، وتنشط به الذاكرة ويقوى عملها.

ولهذا السبب تجد أوَّل ما يوصي به العلماء في طلب العلم حفظ القرآن الكريم؛ لأنَّه العتبة الأولى من درجات الترقي في العلم.

والعلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، وأوَّل العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه(٢٧).

يقول النووي رحمه الله: «أول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز؛ فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يعلِّمون الحديث والفقه؛ إلا لمن حفظ القرآن»(٢٨).

وقد رسخ هذه الأولية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: «وأما طلب حفظ القرآن: فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علمًا»(٢٩).

ولأثر القرآن على صاحبه كان صلى الله عليه وسلم يدعو الصحابة لقراءة القرآن، ويثير هممهم للاستزادة منه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ**

---

(٢٧) جامع بيان العلم وفضله (١١٢٩/٢) بتصرف.

(٢٨) المجموع شرح المهذب (٣٨/١).

(٢٩) مجموع الفتاوى (٥٤/٢٣، ٥٥).

الْبَقَرَةَ، وَسُــورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ(٣٠)**، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ**(٣١)**، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ**(٣٢) **مِنْ طَيْرٍ صَــوَافَّ**(٣٣)**، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْــحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُــورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»**(٣٤).

واستثار صلى الله عليه وسلم الهمم لتطمح للمعالي من خلال القرآن، وذلك في حديث عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلـــم: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ**»(٣٥).

وقد أثبتت الدراسات الميدانية الحديثة الأثر الكبير لحفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي، وتوسيع المدارك لدى الحفظة للقرآن(٣٦).

---

(٣٠) **غَمَامَتَانِ**: مثنى غمامة، وهي السحابة. ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤٦٧/٢)، الصحاح للجوهري (١٩٩٨/٥)، لسان العرب (٤٤٣/١٢)، مادة (غمم).

(٣١) **غَيَايَتَانِ**: تَثْنِيَة غَيَابَة، وهي: كل شيءٍ أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة، والغُبْرَة، والظُّلْمَةِ ونحوه. غريب الحديث لأبي عُبَيْد (٧٠/٣)، الصحاح للجوهري، (٢٤٥١/٦)، لسان العرب (١٤٤/١٥)، مادة (غيب).

(٣٢) **فِرْقَانِ**: قطعتان أو سربان. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٠/٣)، لسان العرب (٣٠٧/١٠)، مادة (فرق).

(٣٣) أي: باســطات أجنحتها في الطيران . النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨/٣)؛ لســان العرب (١٩٤/٩)، مادة (صوف).

(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة (٥٥٣/١) رقم (٨٠٤) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه (٥٤٩/١)، رقم (٧٩٨).

(٣٦) ينظر: أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية: د. سعيد المغامسي، ص (١١٣)، أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية: د. زيد الغيلي.

حفظ السنة النبوية:

حفظ السنة النبوية كحفظ القرآن في تنمية مهارة الاستماع، والقراءة، والحفظ، وسرعة الاستحضار، ومما يبين أهمية حفظ السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**»(٣٧).

وقد كان الصحابة يحرصون على حفظ السنة، وملازمة أبي هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره مدة ثلاثة أعوام ونصف، شاهد حي على عناية الصحابة بحفظ السنة ورعايتها؛ ولهذا لما رأى صلى الله عليه وسلم من أبي هريرة طموحًا لحفظ السُّنة اختصه بالدعوة المباركة التي فتحت له شهية عجيبة في الحفظ حتى كان لا ينسى شيئًا حفظه بعد تلك الدعوة المباركة.

وقد صور لنا أبو هريرة رضي الله عنه مشهدًا من مشاهد همته في حفظ السنة حين قال: إن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امْرَأً مسكينًا من مساكين الصُّفَّة، أَعِي حين ينسون، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه: «**إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ**

---

(٣٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٢٢/٣) رقم (٣٦٦٠)، وأحمد في المسند (٤٦٧/٣٥) رقم (٢١٥٩٠)، من طريق يحيى بن سعيد القطان، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا (١٣٧٥/٢) رقم (٤١٠٥) من طريق محمد بن جعفر غندر، والترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٣/٥) رقم (٢٦٥٦) من طريق أبي داود الطيالسي، والدارمي في سننه (٣٠٢/١) رقم (٢٣٥) من طريق حَرَمِيّ بن عمارة، ثلاثتهم (غندر، والطيالسي، وحَرَمِيّ) عن شعبة بن الحجاج، عن عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن عبد الرحمن بن أبان، عن أبيه: أبان بن عثمان بن عفان، عن زيد بن ثابت ﷺ، مرفوعًا. وقال الترمذي: «حديث زيد بن ثابت حديث حسن».

وأخرجه ابن ماجه في سننه، في أبواب السنة، باب من بلغ علما، (٨٤/١) رقم (٢٣٠)، من طريق يحيى بن عباد أبي هبيرة الأنصاري، عن أبيه: عباد بن شيبان، عن زيد بن ثابت ﷺ، نحوه مرفوعًا.

ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ» فبسطت نَمِرَةً عَلَيَّ، حتى إذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء(٣٨).

حفظ المتون العلمية:

فبعد حفظ القرآن الكريم، وحفظ سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، يأتي في الأهمية حفظ المتون العلمية، ولا يخفى أهمية ذلك، فإذا حفظ طالب العلم من كل فن متنًا من المتون على الأقل، فسيكون ذلك زادًا له في الاستدلال واستدعاء المعاني الصحيحة في كل فن، وقديمًا قيل: من حفظ المتون حاز الفنون، ومن حفظ الأصول ضمن الوصول.

يقول النووي رحمه الله: «وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصرًا، ويبدأ بالأهم، ومن أهمها الفقه والنحو، ثم الحديث والأصول، ثم الباقي على ما تيسر، ثم يشتغل باستشراح محفوظاته ويعتمد من الشيوخ في كل فن أكملهم»(٣٩).

ولمكانة الحفظ، وعلو شأنه، أوصى به السلف، مبينين أنه أنفع من جمع العلم في الدفاتر.

قال سليمان الأعمش: «احفظوا ما جمعتم، فإن الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسًا على خِوَانٍ يأخذ لقمة لقمة فينبذها وراء ظهره فمتى تراه يشبع؟»(٤٠).

وقال محمد بن القاسم بن خَلَّاد: «قيل: الاحتفاظ بما في صدر الرجل أولى من درس دفتره، وحرف تحفظه

---

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية ... (٥٢/٣) رقم (٢٠٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (١٩٣٩/٤) رقم (٢٤٩٢)

(٣٩) المجموع شرح المهذب (٣٨/١).

(٤٠) أخرجه البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢٤٨/٢).

بقلبك أنفع لك من ألف حديث في دفاترك»[٤١].

تدبر وفهم المحفوظ:

فالحفظ لا تكتمل فائدته إلا إذا حصل معه الفهم، أما مجرد الإكثار من الحفظ دون فهم وتدبر، فليس من العلم في شيء، قال الخطيب البغدادي: «العلم هو الفهم والدراية، وليس الإكثار من الرواية»[٤٢].

وقال ابن عبد البر: «والذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذمُّ الإكثار دون تفقهٍ، ولا تدبر»[٤٣].

العناية بأصول الشريعة:

من أجل الركائز المؤثرة على تنمية المهارات العلمية، معرفة أصول علوم الشريعة، خاصة علم التوحيد الذي هو روح العلوم ولبها، وما يجب على العبد من أوامر يعمل بها ونواهي ينتهي عنها، وكان صلى الله عليه وسلم يعتني عناية فائقة بترسيخ بديهيات التوحيد في نفوس الصحابة، ويهتبل لذلك أوقاتًا وأساليب تعمق تلك البديهيات كما في قصته مع معاذ حين كان رديفه، حيث قال معاذ رضي الله عنه: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ، فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ**» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ**» **قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:**

---

(٤١) أخرجه البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢/٢٦٦).

(٤٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٧٤).

(٤٣) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٢٤).

«**حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**»(٤٤).

ومن شواهد تعميق أصول التوحيد في أذهان الصحابة ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»(٤٥).

يقول ابن عبد البر: «ولو علموا أصول الدين، وطرق الأحكام، وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ما ينزل بهم»(٤٦).

البدء بصغار العلم قبل كباره:

وبهذا فسر الإمام البخاري معنى الرباني(٤٧).

---

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل (١٧٠/٧) رقم (٥٩٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (٥٨/١) رقم (٣٠).

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب من لم يرق (١٣٤/٧) رقم (٥٧٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب (١٩٩/١) رقم (٢٢٠).

(٤٦) جامع بيان العلم وفضله (١١٣٦/٢).

(٤٧) صحيح البخاري (٢٥/١).

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

إذا أراد إنسانٌ الصعودَ بسُلَّم إلى مكان عالٍ، فلا يستطيع الوصول إلى ذلك المكان إلا إذا تدرَّج في الصعود، فبدأ بأوَّل الدرجات ثم التي بعدها إلى نهايتها، ولا يمكنه الوصـــول إلى الأعلى بخطوة واحدة، وإذا حاول تخطي بعض الدرجات عرَّض نفسـه للسـقوط والهلاك. وكذلك الحال في سُـلَّم التَّعلم لا بد من التَّدرج، فيبدأ الطالب بصغار العلم قبل كباره، ولا يقفز مباشرة إلى الكتب الكبيرة إلا بعد إتقان الكتب الصغيرة، وكما يكون التدرج في نوع العلم، فكذلك يكون في الكمِّ المأخوذ؛ لأنَّ العلم لا يؤخذ دفعة واحد، بل لا بدَّ من التدرج فيه، فيأخذه المتعلم شيئًا فشيئًا.

فعن يونس بن يزيد، قال: قال لي ابن شـــهاب: «يا يونس، لا تكابر العلم؛ فإن العلم أودية, فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة؛ فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام»(٤٨).

ومما يدل على التدرج في العلم والبدء بالأهم قبل المهم؛ وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حيث بعثه إلى اليمن، فقال: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ**»(٤٩).

ومن المناســـب هنا أن أنقل بعض عبارات العلماء المحققين في أهمية التدرج في طلب العلم: يقول الماوردي: «واعلم أن للعلوم أوائلَ تؤدِّي إلى أواخرها، ومداخل تُفْضي إلى حقائقها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها؛ لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها لتفضـي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك

(٤٨) جامع بيان العلم وفضله (٤٣١/١).

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة (١١٩/٢) رقم (١٤٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (٥١/١) رقم (١٩).

الآخر، ولا يعرف الحقيقة؛ لأن البناء على غير أُسٍّ لا يُبْنى، والثمر من غير غرس لا يُجْنى»(٥٠).

الممارسة والتطبيق والتكرار:

وكان صلى الله عليه وسلم يراوح في تعليم الصحابة بين طرائق التعليم، ومن ذلك: ترسيخ العلم بالتطبيق العملي أو تكرار المقصود ليبقى ثابتًا في الأذهان.

ومثال التطبيق العملي صلاته عليه الصلاة والسلام في المنبر حتى يعلم الناس، فعن أبي حازم بن دينار، أن رجالًا أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امْتَرَوْا في المنبر مِمَّ عُودُه، فسألوه عن ذلك، فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة – امرأة من الأنصار قد سماها سهل – «**مُرِي غُلاَمَكِ النَّجَّارَ، أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ**»، فأمرته فعملها من طَرْفَاء الغابة، ثم جاء بها، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بها فَوُضِعَتْ ها هنا، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها، ثم ركع وهو عليها، ثم نزل القَهْقَرَى، فسجد في أصل المنبر ثم عاد، فلما فرغ أقبل على الناس، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتَمُّوا وَلِتَعَلَّمُوا صَلاَتِي**»(٥١).

وأما التكرار الذي لا يدع للمتلقي سبيلًا للنسيان؛ فمن الأمثلة عليه حديث المسيء صلاته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ المَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**»، فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، فَمَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، قَالَ: «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ**

(٥٠) أدب الدنيا والدين ص (٧١).

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الخطبة على المنبر (٩/٢) رقم (٩١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة والخطوتين في الصلاة (٣٨٦/١) رقم (٥٤٤).

مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»(٥٢).

وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يكرر ما يقول ثلاثًا حتى يستقر قوله في أذن السامع، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلاَثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا**»(٥٣).

يقول ابن خلدون: «والملكات لا تحصل إلَّا بتكرار الأفعال؛ لأنَّ الفعل يقع أوَّلًا وتعود منه للذَّات صفة، ثمَّ تتكرَّر فتكون حالًا، ومعنى الحال أنَّها صفة غير راسخة، ثمَّ يزيد التِّكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة»(٥٤).

فمن أجود وسائل تجويد العلم وترسيخه التكرار وتطبيق العلم، فثمرة العلم لا تظهر إلا بالممارسة والتطبيق، ونحن في زمن تعددت فيه الأساليب والوسائل العلمية التي تعين المعلم على التوضيح والتطبيق؛ لذا على الطالب أن يسأل عن تطبيق ما درس وحفظ، ولا يجعل ذهنه مستودعًا لما لم يدرك حقيقته ولا يحسن تطبيقه، ومن ذلك أيضًا الحرص على التدريب؛ لأنه يرسخ المعلومة ويساعد في استثمارها.

الاعتدال في نيل العلوم:

ليس المراد من ذلك أن يعرف الرجل علمًا واحدًا ويترك بقية العلوم، ولكن المراد أن يختار علمًا واحدًا يتخصص فيه، ثم يأخذ من العلوم الأخرى ما يخدمه في تخصصه، فالتخصص يقبح بالمرء إذا كان جاهلًا بالكلية ببعض العلوم التي لا بد له منها في العلوم الشرعية وغيرها؛ لتعلقها بعلمه وفنه من جهة، وفرض التخصص للمتعلّم يأتي من جهة استحالة جمع العلوم في ذهن واحد، وبضبط واحد، وعدم إمكانية التفاعل معها نقداً وتحليلًا.

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالإعادة (١/١٥٨) رقم (٧٩٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١/٢٩٨) رقم (٣٩٧).

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه (١/٣٠) رقم (٩٤).

(٥٤) تاريخ ابن خلدون (١/٧٦٤).

يقول ابن حزم: «ومن طلب الاحتواء على كل علم أوشك أن ينقطع وينحسر، ولا يحصل على شيءٍ، وكان كالمحضر إلى غير غاية، إذ العمر يقصر عن ذلك، وليأخذ من كل علم بنصيب، ومقدار ذلك معرفته بأعراض ذلك العلم فقط، ثم يأخذ مما به ضرورة إلى ما لا بد له منه كما وصفنا، ثم يعتمد العلم الذي يسبق فيه بطبعه وبقلبه وبحيلته، فيستكثر منه ما أمكنه، فربما كان ذلك منه في علمين أو ثلاثة أو أكثر، على قدر زكاء فهمه، وقوة طبعه، وحضور خاطره، وإكبابه على الطلب، وكل ذلك بتيسير الله تعالى»(٥٥).

وقال محمد بن يزيد المبرد: «ينبغي لمن يحب العلم أن يَفتنَّ في كل ما يقدر عليه من العلوم؛ إلا أنه يكون منفرداً غالبًا عليه منها علم يقصده ويبالغ فيه»(٥٦).

(٥٥) رسائل ابن حزم (٤/٧٧، ٧٨).

(٥٦) صناعة الكتاب للنحاس ص (١١٦).

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

المبحث الأول

مهارات تلقي العلم وتحصيله

يُعدّ تحصيل العلم غايةً سامية تتطلب سلوك طرقٍ منهجية وأدواتٍ عملية تضمن رسوخ المعرفة في نفس طالب العلم. وفي هذا المبحث، أسلط الضوء على أبرز المهارات الكفيلة بتجويد تلقي العلم وضبط التحصيل المعرفي وفق أسسٍ منهجية.

المطلب الأول: مهارة أخذ العلم من العلماء:

حتى يكون طالب العلم ماهرًا في أخذه للعلم، لا بدَّ له أن يلتزم ببعض الأمور، التي من أهمها:

أولًا: أخذ العلم مشافهة من أفواه العلماء:

فإن أنفع الطرائق في أخذ العلم الشرعي وأسلمها، طريقة المشافهة وأخذ العلم من أفواه المشايخ والعلماء، وهي الأساس في تعلم جميع العلوم.

يقول الشاطبي رحمه الله: «من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقق به أخذه عن أهله المتحققين به على الكمال والتمام ... وقد قالوا: إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال. وهذا الكلام يقضي بأن لا بد في تحصيله من الرجال؛ إذ ليس وراء هاتين المرتبتين مرمى عندهم، وأصل هذا في الصحيح: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُهُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ**» الحديث[٥٧]، فإذا كان كذلك؛ فالرجال هم مفاتحه بلا شك»[٥٨].

---

(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم (١/٣١) رقم (١٠٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان (٤/٢٠٥٨) رقم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٥٨) الموافقات (١/١٣٩، ١٤٠).

ثم أثبت أن المشافهة أنفع طرق أخذ العلم وأسلمها، لما لها من خصوصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمتعلم، يشهدها كل من زاول العلم والعلماء؛ فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها، فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة، وحصل له العلم بها بالحضرة, وهذا الفهم يحصل إما بأمر عادي من قرائن أحوال، وإيضاح موضع إشكال، لم يخطر للمتعلم ببال، وقد يحصل بأمر غير معتاد، ولكن بأمر يهبه الله للمتعلم عند مثوله بين يدي المعلم، ظاهر الفقر بادي الحاجة إلى ما يُلقى إليه(٥٩).

وكان الأوائل يكابدون النهار ويسمرون الليل لتحصيل العلم ويتذللون لأهله كي يَعبوا من علومهم، وينهلوا من معينهم، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**إِنْ كُنْتُ لَآتِي الرَّجُلَ فِي الْحَدِيثِ يَبْلُغُنِي أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجِدُهُ قَائِلًا، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِ دَارِهِ تَسْفِي الرِّيَاحُ عَلَى وَجْهِي، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ، فَإِذَا رَآنِي قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا لَكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، فَيَقُولُ: هَلَّا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ، فَأَقُولُ: أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيَكَ**»(٦٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «**إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ**(٦١)**، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ**

(٥٩) ينظر: المرجع السابق (١/١٤٥).

(٦٠) أخرجه الدارمي في سننه (١/٤٦٧) رقم (٥٩٠)، والحاكم في المستدرك (١/١٨٨) رقم (٣٦٣)، و(٣/٦١٩) رقم (٦٢٩٤) عن يزيد بن هارون السلمي، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/٩٧٦) رقم (١٩٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/٢٤٤) رقم (١٠٥٩٢) من طريق وهب بن جرير، كلاهما (يزيد بن هارون، ووهب بن جرير) عن جرير بن حازم، عن يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٧٧): «رجاله رجال الصحيح».

(٦١) **الصفق بالأسواق**: أي: التَّصَرُّف فِي التِّجَارَة، وقيل: أصله من صفق اليد على الأخرى عند عقد البيع، ومنه صفقة البيع

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ»(٦٢).

ثانيًا: كتابة العلم وتقييده:

إن مما يعمق قيمة تقييد العلم، وفضيلة مَن يقيده، قول أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب»(٦٣).

وهذا ثمامة بن عبد الله بن أنس، ينقل عن جده أنس رضي الله عنه أنه كان يقول لبنيه: «يا بني قيدوا هذا العلم»(٦٤).

وهذه مهارة لا يقدرها إلا من كان مشغوفًا بالعلم حتى تكون عادةً لديه، وبذلك يحفظ وقته وجهده.

ومن شمائل المتعلم النابه: المبادرة بكتابة هذه الصيود وعدم التسويف في تدوينها، يقول النووي: «ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أي فن كانت بل يبادر إلى كتابتها ثم يواظب على مطالعة ما كتبه»(٦٥).

وفي عموم الأحاديث النبوية ما يوحي بأهمية تقييد العلم، ومن ذلك: ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله

لفعلهم ذلك عند تمامه، ويدخل في هذا المعنى ما يعرف حديثًا بالصفقة التجارية. ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٥٠/٢)؛ غريب الحديث لابن الجوزي (٥٩٤/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨/٣)، مادة (صفق).

(٦٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب ما جاء في الغرس (١٠٩/٣) رقم (٢٣٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (١٩٣٩/٤) رقم (٢٤٩٢).

(٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم (٣٤/١) رقم (١١٣).

(٦٤) أخرجه الدارمي في سننه (٤٣٢/١) رقم (٥٠٨)، والحاكم في المستدرك (١٨٨/١) رقم (٣٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٦/١) رقم (٧٠٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٣٠٦/١) رقم (٣٩٥)، و(٣١٦/١) رقم (٤١٠)، من طُرق عن عبد الله بن المثنى الأنصاري، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦٥) المجموع شرح المهذب (٣٩/١).

عنهمـــا ، قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلـــم وجعه قال: «**ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ**»(٦٦).

ثالثًا: جودة الاستماع وحسن الإصغاء والإنصات:

الاستماع هو أوَّل وسيلة لتلقي العلم، فإن النبي صلى الله عليه وسلـــم، قد أصغى بسمعه وروحه إلى جبريل حينما قال له: اقرأ، كما في حديث عائشة رضـــي الله عنها، قالت: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّـــالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّـــبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَـــلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَـــلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:** ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق:١-٣] ...» الحديث(٦٧).

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته حافظًا لهذه الآيات التي سمعها، وكرر جبريل الأمر بالقراءة حتى يتهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لسماع القرآن الكريم.

فإذا أحسن المتعلم السماع ووعاه بقلبه؛ تحقق له فهم ما يسمعه وتدبره، والاستماع ليس مجرَّدَ سماع، بل

---

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كتابة العلم (٣٤/١) رقم (١١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (١٢٥٧/٣) رقم (١٦٣٧).

(٦٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلـــم؟ (٧/١) رقم (٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٩/١) رقم (١٦٠).

هو قصد السَّماع بالإصغاء للمسموع بغية فهمه والاستفادة منه(٦٨)، وهو مرادف للإصغاء(٦٩)، وقيل: الإصغاء: هو أن يجمع إلى حسن السماع الاستماع مبالغة في الإنصات؛ لما تتضمنه هذه الصيغة من دلالة على أن المستمع قد أمال سمعه أو أُذنه إلى المتكلم أو مصدر الصوت حتى ينقطع عن كل شيء يشغله عنه(٧٠)، والإنصات يُجود الاستماع ويحسنه؛ لأنَّ معناه: السكوت لاستماع الحديث(٧١).

قال سفيان بن عيينة: «أول العلم: الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر»(٧٢).

ولضرورة الاستماع والإنصات في فهم المسموع وتدبره، أمر الله بهما عند قراءة القرآن، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف:٢٠٤]، وقد عمل نفر من الجن بهذا التوجيه القرآني، فاستمعوا للقرآن وأنصتوا، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف:٢٩].

فمن أراد أن يكون ماهرًا في أخذ العلم، فعليه بحسن الاستماع وجودة التركيز والانتباه، وعليه بصفاء القريحة، والحذر من تشتت الذهن، وتشتيت المدارك، أما مجرد السَّماع فلا يَبني علمًا؛ لأنَّ سماع الأذن وحده لا يكفي في الفهم والإدراك، بل لا بدَّ أن يكون الذهن حاضرًا والعين ناظرة والجوارح ساكنة حتى يفهم المسموع ويحصل المقصود.

(٦٨) الفروق اللغوية للعسكري ص (٨٩)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/١٦٠).

(٦٩) تهذيب اللغة (٨/١٤٨).

(٧٠) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٥/٢٤٠)، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (١/٢٠٢).

(٧١) تهذيب اللغة (١٢/١٠٩)، لسان العرب (٢/٩٩)، مادة (نصت).

(٧٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢/٢٨٩).

رابعًا: مراجعة الدرس السابق تمهيدًا للاحق:

العلم كالبنيان في بنائه، يقوم أعلاه على أسفله، وسلامة أسفل البنيان سلامة لأعلاه، فالمراجعة للدرس السابق لبنة أساسية للدرس اللاحق، وفي ذلك راحة للمتعلم والمعلم؛ ولهذا السبب تعدُّ المراجعة لما سبق من الدروس خصوصًا الدرس المرتبط بالدرس اللاحق من المهارة في أخذ العلم من العلماء لما في ذلك من الفوائد الكثيرة.

ويمكن أن يستدل لذلك من السنة النبوية بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما عن عرض النبي صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل، فقال: «**كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ**»(٧٣).

خامسًا: سؤال المعلم في الوقت المناسب:

كان شعار الصحابة ﷺ: (لا حياء في العلم)؛ ولذلك كان الصحابيات يسألن النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمور الدقيقة الخاصة بالنساء، فعن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض؟ فقال: «**تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا، فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا**»، فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ فقال: «**سُبْحَانَ اللهِ، تَطَهَّرِينَ بِهَا**»، فقالت عائشة -كأنها تخفي ذلك-: تتبعين أثر الدم، وسألته عن غسل الجنابة؟ فقال: «**تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ**». قالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم

(٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان (٣/٢٦) رقم (١٩٠٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (٤/١٨٠٣) رقم (٢٣٠٨).

يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدِّين»(٧٤).

فمن الطبيعي أن يجد الطالب بعض المعاني أو المسائل التي يصعب عليه فهمها أو يشتبه عليه معناها أثناء سماعه للدروس العلمية، فمن المهارة في الطلب تدوين هذه الاستفسارات والاستشكالات مباشرةً عند ورودها حتى لا تنسى، ثم بعد ذلك يسعى الطالب إلى الحصول على أجوبة لهذه الاستفسارات والاستشكالات.

وأَوْلى مَن يعرض عليه استفساراته وسؤالاته ذاك المعلم الذي وقعت هذه الاستفسارات في درسه، وحتى تكون الأجوبة واضحة ومفيدة يختار الطالب الوقت المناسب لعرضها على المعلم عندما يكون طيب النفس، ساكن القلب، ولا يسأله عند انشغاله أو انفعاله أو في وقت راحته واستجمامه؛ لأنَّ مثل هذه الأمور «تحول بينه وبين لبه, وتصده عن استيفاء فكره»(٧٥).

يقول النووي: «ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويحسن خطابه»(٧٦).

ولهذا المعنى نُهي القاضي أن يحكم بين اثنين وهو غضبان، فعن أبي بكرة نفيع بن الحارث، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «**لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**»(٧٧).

المطلب الثاني: مهارة الاستفادة من الكتب:

الاعتماد على الكتب وحدها في التكوين العلمي ربما زل بصاحبه، فلا يسوغ لطالب العلم أن يعتمد

(٧٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض، وكيف تغتسل، وتأخذ فرصة ممسكة، فتتبع أثر الدم (٧٠/١) رقم (٣١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (٢٦١/١) رقم (٣٣٢)، واللفظ له.

(٧٥) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٣٨١/٢) بتصرف يسير.

(٧٦) المجموع شرح المهذب (٣٧/١).

(٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان (٦٥/٩) رقم (٧١٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان (١٣٤٢/٣) رقم (١٧١٧).

على الكتب اعتمادًا كليًّا، ويترك أخذ العلم من العلماء مع توافرهم وإمكان الوصول إليهم، أما من لم يجد عالـمًا يعلمه واضطر إلى أخذ العلم من الكتب؛ فله مندوحة بذلك، ويحدث ذلك غالبًا لبعض المسلمين في الدول غير الإسلامية.

وقد رأينا من وقائع التجارب المعاصرة لفيفًا من هؤلاء، فاتهم التحلي بأخلاق العلماء وسمتهم المستمد من مجالستهم وأخذ العلم على يديهم، مما يؤدي إلى لبس في الفهم، فيقع الطالب في الأخطاء الكثيرة؛ ولذلك قيل: «من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه»، وإن كانت هذه العبارة ليس على إطلاقها.

قال الأوزاعي: «ما زال هذا العلم عزيزًا، يتلقاه الرجال، حتى وقع في الصـحف، فحمله أو دخل فيه غير أهله»(٧٨).

وعلى العموم يعدُّ الكتاب عاملًا مهمًّا في التعليم، ولكن ينبغي الاستفادة منه بضوابط وشروط؛ ولذلك لما عدَّد الشـاطبي طرق أخذ العلم، قال: «الطريق الثاني: مطالعة كتب المصـنفين ومدوني الدواوين، وهو أيضًـا نافع في بابه؛ بشرطين: الأول: أن يحصل له من فهم مقاصد ذلك العلم المطلوب، ومعرفة اصطلاحات أهله؛ ما يتم له به النظر في الكتب، وذلك يحصل بالطريق الأول، ومن مشافهة العلماء، أو مما هو راجع إليه، وهو معنى قول من قال: «كان العلم في صـدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، ومفاتحه بأيدي الرجال»، والكتب وحدها لا تفيد الطالب منها شيئًا، دون فتح العلماء، وهو مشاهد معتاد.

والشـرط الآخر: أن يتحرى كتـب المتقـدمين من أهـل العلم المراد؛ فـإنهم أقعـد بـه من غيرهم من المتأخرين»(٧٩).

فلا شـك أن العلم يحصـل بطلبه عند العلماء وبطلبه في الكتب، لأن كتاب العالم هو العالم نفسـه، فهو

(٧٨) أخرجه الدارمي رقم (٤٨٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٩٠) رقم (٣٧١)، والخطيب البغدادي في تقييد العلم ص (٦٤).

(٧٩) الموافقات (١/ ١٤٧- ١٥٤).

يحدثك من خلال كتابه، فإذا تعذر الطلب على أهل العلم، فإنه يطلب العلم من الكتب، ولكن تحصيل العلم عن طريق العلماء أقرب من تحصيله عن طريق الكتب؛ لأن العلم المتحصل عن طريق الكتب يتعب صاحبه كثيرًا ويحتاج إلى جهد كبير جدًّا، ومع ذلك قد تخفى عليه بعض الأمور؛ ولهذا لابد أن يكون له مرجع من أهل العلم بقدر الإمكان(٨٠).

وحتى تتحقق الاستفادة من الكتب لا بدَّ من مراعاة بعض الأمور المهمة، منها:

أولًا: اختيار الكتاب المناسب:

إنَّ من مهارة الاستفادة من الكتاب، اختيار الكتاب المناسب، من حيث المستوى التعليمي، وقيمة الكتاب العلمية، وسلامته من الأخطاء ونحوها، ولا يمكن معرفة ذلك إلا باستشارة أهل العلم والاختصاص، فالكتب كثيرة والعمر قصير، ولا يستطيع الإنسان أن يقرأ جميع الكتب.

وينبغي الاهتمام بكتب المتقدمين في كل فن خصوصًا تلك التي اتسمت بالسهولة واليسر في عباراتها وألفاظها، وقد ذكر الشاطبي من مزايا كتب المتقدمين كما سبق: «أنهم أقعد من غيرهم من المتأخرين»(٨١).

ثانيًا: قراءة الكتاب عدة مرات:

تكرار قراءة الكتاب له فوائد كثيرة، فكل مرة يعيد فيها القارئ قراءة الكتاب تتراءى له معاني جديدة لم تظهر له في القراءات الأولى، وتسهل أيضًا حفظ ما يراد حفظه من الكتاب، وتثبِّت ما سبق حفظه، هذا بالإضافة إلى اتساع دائرة الفهم والاستيعاب.

يقول المزَني: «أنا انظر في كتاب الرسالة منذ خمسين سنة، ما أعلم أني نظرتُ فيه مرَّةً إلا وأنا أستفيد شيئًا لم أكن عرفته»(٨٢).

---

(٨٠) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٩٧/٢٦).

(٨١) الموافقات (١٤٧/١- ١٥٤).

(٨٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩٩/٢).

وينبغي أنَّ يجتنب طالب العلم الملل عند تكرار القراءة، بل يستشعر دائمًا الاستزادة من فوائد الكتاب والبحث عن كنوزه، ويجعل الكتاب كالصديق كلما التقى به؛ فرح بلقائه، وشك أنَّ الكتاب من خيرة الأصدقاء الذين تستفيد منهم ولا تتضرر بمجالستهم، وكما قال المتنبي: «وخير جليسٍ في الزمان كتابُ»(٨٣).

ولهذه الأسباب تُعَدُّ إدامة النظر في الكتب من المهارات الأساسية في أخذ العلم من الكتب.

ثالثًا: تدوين الفوائد والفرائد المهمة:

إنَّ الاستفادة الكبرى من قراءة الكتاب تكمن في تدوين فوائده وتقييد فرائده؛ لأنها تعدُّ لبه وجوهره، وأهم ما فيه من محتوى، والقارئ إذا لم يدون فوائد الكتاب الذي قرأه، سوف يأتي اليوم الذي يجعله محتاجًا إلى فائدة من الفوائد التي وقف عليها في ذلك الكتاب ولم يدونها، فينفق وقتًا كثيرًا للبحث عنها، وربما اشتبهت عليه الكتب فلا يدري في أي الكتب هذه الفائدة، فيبقى في حسرة وندامة؛ لأنَّ الذاكرة تخون أحيانًا فلا ينبغي الاعتماد عليها؛ ولهذا فإنَّ الذي يقرأ الكتب والقلم لا يفارقه يدون به الفوائد على الدفتر أو الكتاب نفسه، يعدُّ من الماهرين في أخذ العلم من الكتب، ومن الذين اختصروا الوقت وقللوا الجهد في الحصول على العلم، ولا يوفق لذلك إلا أصحاب الهمم العالية، والإرادات القوية.

يقول النووي في وصيته لطالب العلم: «ولا يؤخر تحصيل فائدة وإن قلت إذا تمكن منها وإن أمن حصولها بعد ساعة؛ لأن للتأخير آفات ولأنه في الزمن الثاني يُحصل غيرها»(٨٤).

«وكم من عالمٍ أبدى أسَفَه وحَسْرَته على فوائد فاته تقييدُها فشردت، أو اتكل على حافظته فخانته والحفظ خوَّان»(٨٥).

والخلاصة: أنَّ الجاد ذا الهمة إذا انخرط في سِلْك القُرَّاء، فلا بُدَّ له من استثمار قراءته وتوظيفها، ليجنيَ

(٨٣) الأمثال السائرة من شعر المتنبي ص (٦٧).

(٨٤) المجموع شرح المهذب (١/٣٨).

(٨٥) المشوق إلى القراءة وطلب العلم ص (١٢٠).

منها ما تمنَّى، ولا يضيع تعبه سدى، ولا طريقة أنفع ولا أنجع لتحقيق ذلك من الكتابة والتقييد. ومعرفة اقتناص الفوائد شيء، وسرعة اقتناصها والاحتفاظ بها شيء ثانٍ، ثم معرفة توظيفها ووضعها في مكانها اللائق بها شيءٌ ثالث، فإذا اجتمعت هذه الثلاثة استكملَ الطالبُ فوائدَ القراءة وجنى ثمرتَها(٨٦).

المطلب الثالث: مهارة الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة:

إنَّ الوسائل التعليمية الحديثة بأنواعها المختلفة لا يمكن أن تغني عن أخذ العلم من العلماء، مهما تقدمت وتطورت، ومع ذلك لا ينكر أحدٌ ما لهذه الوسائل من فوائد في العملية التعليمية، ومن ذلك:

أولًا: الاستفادة منها في سماع الدروس:

سواء السماع المباشر لمن لم يمكنه الحضور، أو إعادة سماع هذه الدروس، فبعض البلدان خصوصًا غير الإسلامية يتعذر فيها أخذ العلم من العلماء مباشرة إما لندرتهم في تلك البلدان، أو لمنع السلطات فيها تدريس العلوم الإسلامية، أو منع الكتب الشرعية، وفي مثل هذه الحال لا مناص عن أخذ العلم عبر هذه الوسائل التعليمية الحديثة، فيشاهد طالب العلم الدروس المرئية، أو يستمع للدروس الصوتية.

وكذلك يمكن لمن يحضر عند العلماء ويأخذ منهم مباشرة إعادة سماع ما حضره بواسطة هذه الوسائل حتى يستفيد أكثر من الدرس، يستمع لهذه الدروس وهو في بيته أو قائدًا لمركبته.

ثانيًا: الاستفادة من هذه الوسائل في البحث والجمع ونحو ذلك:

إنَّ من أعظم مزايا الوسائل الحديثة سرعة البحث وسهولة الجمع، فيستطيع طالب العلم البحث في آلاف الكتب الإلكترونية المودعة في الموسوعات الحاسوبية، في دقائق معدودة، ويجمع قدرًا كبيرًا من المادة العلمية.

والبرامج العلمية الحديثة فيها عدة خصائص:

أولًا: سرعة الوصول للمعلومة.

(٨٦) ينظر: المشوق إلى القراءة وطلب العلم ص (١١٩).

ثانيًا: إمكانية الوصول لمراجع قد لا يصل إليها في الكتب المطبوعة.

ثالثًا: مزية الشمول والاستيعاب خلال البحث في كم هائل من الكتب والمراجع.

رابعًا: سهولة البحث والتعامل مع المكتبة الإلكترونية في كل مكان.

خامسًا: خصوصية حفظ المادة العلمية وترتيبها وتقسيمها على عدة ملفات، مع إمكانية جمع النظير إلى نظيره، مع الزيادة والحذف والتعديل، وهذه خصائص لم تكن في التدوين فيما سبق؛ ولهذا فمن الواجب استثمار هذه التقنية، وتسخيرها في الإبداع العلمي والتجديد في إخراج العلم بصورة رائعة شيقة.

المبحث الثاني

مهارات مراجعة العلم ومذاكرته

يُعدّ ضبط أدوات المراجعة والمذاكرة الركيزة الأساسية لضمان استقرار المعلومات في الذهن وعدم تشتتها؛ لذا يستعرض هذا المبحث جملةً من المهارات العملية التي تُعين طالب العلم على إتقان محفوظه وتجويد تحصيله.

أولًا: تخيّر الأوقات والأماكن المناسبة للحفظ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل:٦]، فبين الله تعالى في هذه الآية أن الصلاة التي تنشأ في جوف الليل بعد النوم؛ هي أقرب إلى تحصيل مقصود القرآن؛ لأنه يتواطأ عليه القلب واللسان، وتقل الشواغل، ويفهم المصلي ما يقول، ويستقيم له أمره، وهذا بخلاف النهار، فإنه لا يحصل به هذا المقصود؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحَا طَوِيلَا ۝٧﴾ [المزمل:٧] أي: ترددا على حوائجك ومعاشك، يوجب اشتغال القلب وعدم تفرغه التفرغ التام(٨٧).

وقد قال قتادة: «قوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ أي أثبت في الخير، وأحفظ في الحفظ»(٨٨).

وقد اختار جبريل عليه السلام وقت الليل لمدارسة القرآن مع النبي صلى الله عليه وسلم، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرْآنَ**»(٨٩).

قال ابن رجب: «وفي حديث ابن عباس أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلًا يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلًا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم ويتواطأ فيه القلب واللسان

(٨٧) تيسير الكريم الرحمن ص (٨٩٣).

(٨٨) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٣/٣٧٠).

(٨٩) سبق تخريجه.

على التدبر»[٩٠].

وكذلك الحفظ يجدر بصـــاحبه أن يختار له أجمل الأوقات التي يكون القلب فيها واعيًا، يعي معاني ما يحفظه، ويكون الذهن فيه مستجمعًا لأدوات الحفظ التي تساعد على رسوخه وثباته.

إذن من أراد سرعة الحفظ وثباته فعليه اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب، فإذا وفِّق لذلك، فيستطيع حفظ الكثير في الوقت القليل؛ ويُعَدُّ ذلك مهارة من مهارات الحفظ.

يقول الخطيب البغدادي: «اعلم أن للحفظ ساعات, ينبغي لمن أراد التحفظ أن يراعيها وللحفظ أماكن ينبغي للمتحفظ أن يلزمها فأجود الأوقات: الأسحار, ثم بعدها وقت انتصاف النهار, وبعدها الغدوات دون العشيات, وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار ... وأجود أماكن الحفظ: الغرف دون السفل, وكل موضع بَعُدَ مما يلهي, وخلا القلب فيه مما يقرعه فيشغله, أو يغلب عليه فيمنعه, وليس بالمحمود أن يتحفظ الرجل بحضرة النبات والخضرة, ولا على شطوط الأنهار ولا على قوارع الطرق, فليس يعدم في هذه المواضع غالبًا ما يمنع من خلو القلب وصفاء السر»[٩١].

ثانيًا: تفريغ الذهن من الشواغل والملهيات:

من المهارة في الحفظ تفريغ الذهن من الشواغل والملهيات، ومن أشدِّ الملهيات في الوقت الحاضر الجوالات وغيرها من وسائل الاتصال والتواصل الحديثة؛ فالحفظ يحتاج إلى صفاء ذهن وتفرغ قلب، وهما يتأثران بأدنى شاغل أو ملهي.

ومن انشغل قلبه في شيء من الأشياء، فلا يحاول الحفظ ويضيع وقته، فإنَّ ذلك عسير، يقول ابن الجوزي: «ومتى رأى نفسه مشغول القلب ترك التحفظ»[٩٢].

---

(٩٠) لطائف المعارف لابن رجب ص (١٦٩).

(٩١) الفقيه والمتفقه (٢/٢٠٧، ٢٠٨).

(٩٢) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ ص (٤٥).

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

قال تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب:٤]، فالقلب ليس له إلا وجهة واحدة إذا مال بها إلى جهة لم يمل إلى غيرها، ولا يمكن أن يصرف همه إلى أكثر من وجهة(٩٣).

ثالثًا: استخدام الوسائل المعينة على الحفظ:

إنَّ تسخير بعض الوسائل الحديثة للإعانة على الحفظ، لهو من المهارات الجيدة؛ فاليوم أصبح بإمكان المتعلم أن يستمع إلى الشيء الذي يريد حفظه في أي مكان مع المشاهدة، والتحكم في تكرار السماع كما شاء، وذلك من النعم التي يجب أن تشكر.

ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يستخدمون الوسائل المتاحة في وقتهم حتى تعينهم على الحفظ، كالتكرار، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «إذا أراد أحدكم أن يروي حديثًا، فليردده ثلاثًا»(٩٤).

رابعًا: اعتماد طبعة كتاب واحدة للحفظ:

إن من المهارات في تثبيت الحفظ ورسوخه، الاعتماد على طبعة معينة من الكتاب في الحفظ بعد التأكد من جودة هذه النسخة وإتقانها وسلامتها من الأخطاء؛ والسبب في ذلك أن الذاكرة البصرية تحفظ مواضع الكلمات والجمل والصفحات، وهذا يسهل الحفظ ويثبته.

فالكتاب الواحد تكون له أكثر من طبعة، تختلف في عدد الصفحات، ووضع الكلمات وغير ذلك، ولهذا يعيق التنقل من طبعة إلى طبعة أخرى عملية الحفظ.

خامسًا: مراجعة المحفوظات وتفقدها:

فلا بد من مذاكرة العلم باستمرار، ومعاهدة الحفظ؛ لأنه كما قيل: العلم ما ثبت في الخواطر لا ما أودع في

---

(٩٣) ينظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: ٢٨٨).

(٩٤) أخرجه الدارمي رقم (٦٣٣)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي رقم (٤٥٨).

الدفاتر[٩٥]، ومن لم يتعاهد حفظه ذهب عنه، فالقرآن الكريم مع أنه ميسر للذكر، ومع ذلك يتفلت إن لم يتعاهد، وغيره من المحفوظات من باب أولى إن لم تتعاهد.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»[٩٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[٩٧].

ويقول ابن الجوزي: «الطريق في إحكامه (أي الحفظ) كثرة الإعادة، والناس يتفاوتون في ذلك: فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار، ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير، فينبغي للإنسان أن يعيد بعد الحفظ، ليثبت معه المحفوظ»[٩٨].

ومن النماذج التي تؤيد قيمة التكرار في الحفظ، وأنه الوسيلة الأهم في الإتقان ما جاء في ترجمة أحمد بن الفرات أنَّه كان يُكرِّرُ كلّ حديث خمسمائة مَرّة[٩٩].

---

(٩٥) أبجد العلوم ص (١٣٦).

(٩٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (١٩٣/٦) رقم (٥٠٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (٥٤٥/١) رقم (٧٩١).

(٩٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (١٩٣/٦) رقم (٥٠٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (٥٤٣/١) رقم (٧٨٩).

(٩٨) الحث على حفظ العلم ص (٤٣).

(٩٩) تهذيب التهذيب (٦٧/١).

وقَالَ له رَجلٌ: إنَّا نَنْسى الحديثَ، فقال: أيُّكمْ يرْجِعُ في حفظ حديثٍ وَاحدٍ خمسمائة مرَّةٍ؟! قالوا: وَمَنْ يَقوَى على هذا؟ فقال: لِذاكَ لا تحفظون(١٠٠).

سادسًا: العمل بالمحفوظ:

إنَّ من أهم المعينات على الحفظ ورسوخه، العمل بالمحفوظ؛ لأنَّ العمل ثمرة العلم، فبركة العمل تمتد رسوخًا في الحفظ، ومن المعلوم بالتجربة أنَّ العلم النظري إذا أعقبه تطبيق ثبت واستقر، وذلك في جميع العلوم، ولذلك كان السلف يعملون بما يحفظون، ويستعينون بذلك على الحفظ، يقول إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به»(١٠١).

وقال سفيان الثوري: «العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل»(١٠٢).

فالسلف كانوا يستعينون بالعمل على العلم؛ لأنَّ العلم إذا عُمل به استقر ودام ونمى وكثرت بركته، وإن ترك العمل به ذهب أو عدمت بركته، فروح العلم وحياته وقوامه إنما هو بالقيام به عملًا وتخلقًا وتعليمًا ونصحًا(١٠٣).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف:٢،٣].

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد إتباع العلم بالعمل، ومن هذه الأحاديث: ما رواه سعد بن هشام قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول

(١٠٠) تهذيب الكمال للمزي (١/٢٤٢).

(١٠١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم (١٦٥٩)، و(١٧٤١)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم (١٧٨٨).

(١٠٢) جامع بيان العلم وفضله (١/٧٠٧).

(١٠٣) ينظر: الفتاوى السعدية: ص (٦٣٠).

الله صلى الله عليه وسلم: فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى: قالت: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ**»(١٠٤)، فأفاد الحديث أن القرآن بأحكامه قد تحول إلى واقع عملي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وما رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا**»(١٠٥)، والعلم الذي لا ينفع، هو الذي لا يعمل به(١٠٦).

(١٠٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض (٥١٢/١) رقم (٧٤٦).

(١٠٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (٢٠٨٨/٤) رقم (٢٧٢٢).

(١٠٦) ينظر: مدارج السالكين (٢٨٢/٣)، فيض القدير (١٠٨/٢).

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

المبحث الثالث

مهارات بَثِّ العلم ونَشْرِه

إن من مقاصد العلم وآداب العالم والمتعلم بث العلوم النافعة بحسب الإمكان، حتى لو تعلم المسلم مسألة وبثها كان ذلك من بركة العلم؛ لأن ثمرة العلم أن يأخذه الناس عن العالم، ومن شح بعلمه مات علمه بموته، وربما نسيه وهو حي، كما أن من بث علمه كان له حياة ثانية وحفظًا لما علمه وجازاه الله بحسب عمله(١٠٧)، وقد قيل: «ما صِينَ العلم بمثل العمل به وبذله لأهله»(١٠٨).

وقد ذم الله كتم العلم، وجعله قرين البخل في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النساء:٣٧].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

قال سفيان بن عيينة: «يراد للعلم الحفظ، والعمل، والاستماع، والإنصات، والنشر»(١٠٩).

وعن ابن القاسم قال: كنا إذا ودعنا مالكًا يقول لنا: «اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه»(١١٠).

---

(١٠٧) الفتاوى السعدية: ص (٦٣٢) بتصرف.

(١٠٨) جامع بيان العلم وفضله (٤٩٦/١).

(١٠٩) أخرجه الدارمي في سننه (٣٥٤/١) رقم (٣٤١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٧٤/٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٤/٣) رقم (١٦٥٨).

ولفظه من طريق ابن بشر: «أول العلم الاستماع, ثم الإنصات, ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر»، ومثله لفظ ذي النون إلا أنه زاد: «ثم الفهم» بعد الاستماع.

(١١٠) جامع بيان العلم وفضله (٤٩٢/١).

وهنا عدة مطالب:

المطلب الأول: مهارات تدريس العلوم الشرعية:

أولًا: معرفة المعلم لمستوى المتلقين وأحوالهم:

ويشهد لذلك من السُّنة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن، بَيَّن له حال المدعوين هناك، فقال له: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ**»(١١١).

ومن البديهيات أن يكون المعلم على علم بمستويات المتعلمين والفروق الفردية بينهم، حتى يستطيع معرفة ما يناسبهم من العلم؛ لأنَّ «مدار الأمر على أفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم»(١١٢).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»(١١٣).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»(١١٤).

فالعالم ينبغي أن يربي تلاميذه بالعلم تربيةً، ويغذيهم إياه تغذيةً؛ فيربيهم بصغار العلم قبل كباره، وتجلية ذلك أن الطفل لما كانت معدته لا تقوى على هضم الأطعمة الغليظة يسر الله له رزقه من ثدي أمه مدة طويلة يتدرج فيها إلى تناوله الأغذية الباقية على جهتها، فإذا قويت معدة الطفل غُذي بالأغذية القوية، فكذلك

---

(١١١) سبق تخريجه.

(١١٢) البيان والتبيين (٩٥/١).

(١١٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا (٣٧/١) رقم (١٢٧).

(١١٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١١/١) رقم (٥).

ينبغي للعالم أن يرفق بالناس في التعليم، فلا يُعَرِّض عقولَهم لسماع ما تنكره من قبل أن يتيقن قوة عقولهم لدفع الشبهة، وقبول الحجة(١١٥).

وعليه أن يتفحص ذهن المتعلم وقوة استعداده أو ضعفه، فلا يدعه يشتغل بعلم لا يناسب حاله؛ وكذلك يلقي إليه من التوضيح والتقرير لدرسه بقدر ما يتبع فهمه لإدراكه، ولا يخلط المسائل بعضها ببعض، ولا ينتقل من نوع من أنواع المسائل إلى نوع آخر حتى يتصور ويحقق السابق، فأما إذا أدخل المسائل بعضها ببعض قبل فهم المتعلم فإنه سبب لإضاعة الأول وعدم فهم اللاحق، ثم تتزاحم عليه المسائل التي لم يحققها فَيَمَلُّها ويضيق عطنه عن العود إليها(١١٦).

ثانيًا: رسم منهجية علمية رصينة لتقريب العلم:

والمقصود بالمنهجية العلمية هنا: الخطة المنظمة ذات الخطوات المتدرجة، والهدف الواضح التي يستصحبها المعلم للوصول إلى المقصود(١١٧).

فالتخطيط له دور كبير في إنجاح أيِّ عمل من الأعمال في مختلف نواحي الحياة، فالمهندس المعماري مثلًا لا يبدأ في تشييد الأبنية إلا بعد رسم مخططاتها لضمان نجاح البنيان، فكذلك المعلم ينبغي له أن يرسم خطة منهجية يبني بها عقول طلابه، فيختار الكتب المناسبة التي يُبدأ بها في كل علم من العلوم الشرعية، ثم التي بعدها من الكتب، وهكذا.

وتبليغ العلم بلا منهجية علمية واضحة المعالم، من أسباب العشوائية والتخبط في الطلب فيضيع عمر الراغب ووقته بلا تحصيل.

يقول ابن بدران: «اعلم أن كثيرًا من الناس يقضون السنين الطوال في تعلم العلم، بل في علم واحد، ولا

---

(١١٥) ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح (٢٦٨/١).

(١١٦) ينظر: الفتاوى السعدية: ص (٦٢٤).

(١١٧) ينظر: أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية: أ. د. أحمد قُوشتي، ص (١٧٨).

يحصلون منه على طائل! وربما قضوا أعمارهم فيه، ولم يرتقوا عن درجة المبتدئين! وإنما يكون ذلك لأحد أمرين: أحدهما: عدم الذكاء الفطري، وانتفاء الإدراك التصـــوري، وهذا لا كلام لنا فيه ولا في علاجه. والثاني: الجهل بطرق التعليم، وهذا قد وقع فيه غالب المعلمين»(١١٨).

ثالثًا: الإعداد الجيد للمادة العلمية:

يُعد التخطيط المسبق للمادة العلمية ركيزة أساسية في كفايات التدريس، ولا ينفصل عن التمكن المعرفي للمعلم مهما بلغت درجته العلمية. فإعداد الدروس ليس مجرد إجراء تنظيمي، بل هو التزام مهني وأخلاقي يضمن جودة المخرجات التعليمية واحترام حقوق المتعلمين. وتتجلى أهميته في تحقيق الاستقصاء المعرفي عبر مراجعة المصادر، والانتقاء المنهجي للمحتوى بما يوائم بين الكم والكيف، فضلاً عن ضمان التسلسل المنطقي للمعلومات وتلافي التشتت التربوي. كما يتيح الإعداد للمعلم تكييف المادة وفق الفروق الفردية للمتلقين، وتحديد الوسائط التعليمية الداعمة، مما يعزز في نهاية المطاف من الاتزان النفسي للمعلم وثقته الأدائية داخل القاعة الدراسية.

وتنبثق أهمية الإعداد المسبق للدروس من كونه ضمانة لفاعلية العملية التعليمية، ويمكن تلخيص أبعاده العلمية والتربوية في النقاط الآتية:

- **الإثراء المعرفي**: يُحفز المعلم على الاطلاع المستمر وتجديد حصيلته العلمية من المصادر الأصلية.
- **الضبط المنهجي**: يساعد في اختيار المحتوى النوعي والموازنة بين الأهداف المعرفية والزمن المتاح.
- **التنظيم المنطقي**: يضمن ترابط الأفكار وتسلسلها، ويقي من احتمالات النسيان أو العشوائية أثناء الطرح.
- **المواءمة التربوية**: يتيح تصميم مواقف تعليمية تتناسب مع تباين مستويات المتعلمين وخصائص الموضوع.
- **الجهوزية التقنية**: يسهم في التحديد المسبق للوسائل والمعينات التعليمية الكفيلة بترسيخ المعلومة.

(١١٨) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص (٤٨٥).

- **التمكين النفسي**: يرفع من مستوى الثقة بالذات والاطمئنان المهني، مما ينعكس إيجاباً على بيئة التعلم(١١٩).

المطلب الثاني: مهارات توظيف التقنيات الحديثة في التعليم:

إنَّ من نعم الله علينا ظهور التقنيات والوسائل الحديثة التي تساعد الإنسان في أداء أعماله في مجالات الحياة المختلفة، ومن بين هذه المجالات مجال التعليم الذي يعد من ركائز النهوض في حياة الإنسان، بل من أعظم روافد بناء الفرد والمجتمع، ورقي الشعوب والأمم.

ولما كان الحديث في هذا البحث عن المهارات، وأنَّ من شأنها توفير الوقت وتقليل الجهد، فإنَّ التقنيات والوسائل الحديثة من أعظم الموفرات للوقت والمقللات للجهد؛ ولذلك الذي يوظف هذه التقنيات والوسائل يعدُّ من مهرة المعلمين وفرسانهم.

فالمعلم الماهر يستفيد من التقنيات الحديثة في تحضير مادته العلمية، حيث كثرة المصادر والمراجع في الموسوعات الحاسوبية، وسهولة البحث ويسر الكتابة.

كما يستطيع المعلم المبدع تفعيل دور التقنيات والوسائل في عرض المادة العلمية مما يساعد في جودة التعليم؛ لأن هذه الوسائل تعطي المتعلمين فرصًا أكبر في فهم ما يُقدم لهم؛ نتيجة توفر سبل الإيضاح وتنوع طريقة عرض الدروس، إضافة إلى جذب تركيزهم وانتباههم للدرس.

وكذلك يستفيد المعلم البارع من التقنيات والوسائل الحديثة في تواصله مع طلابه، ومناقشتهم وتبادل المعلومات معهم.

---

(١١٩) ينظر: إعداد الدروس: د. شوكت محمد عليان، بحث منشور بمجلة التوثيق التربوي السعودية، التابعة لوزارة التربية والتعليم، العدد (١٦)، ١٩٧٨م، ص (٢٣)، النهج اليسير في الإعداد والتحضير: د. يوسف الطاهر، بحث منشور بمجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد (١١)، ٢٠٠٦م، ص (٩٥)، مرشد الطالب/المعلم في التربية العملية: أ. د. رشدي طعيمة، ص (٧٧).

والوسائل منها القديم والحديث، ويعد من مهارات بث العلم ونشره استخدام المعلم للوسائل التعليمية المتاحة له.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم الوسائل التعليمية عندما يريد إيصال معلومة إلى الصحابة الكرام، فاستخدم الرسم والتخطيط وغيرهما، وكل ذلك من الوسائل التعليمية المهمة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «**خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ – أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**»(١٢٠).

وعن ابن مسعود أيضًا، قال: «**خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا**» ، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام:١٥٣]»(١٢١).

المطلب الثالث: مهارات التأليف والتصنيف:

إنَّ الماهر في التأليف هو الذي يراعي عوامل النجاح وأسرار التوفيق حين التأليف، ومن ذلك:

(١٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله (٨/٨٩) رقم (٦٤١٧).

(١٢١) أخرجه أحمد في مسنده (٧/٤٣٦) رقم (٤٤٣٧)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٦١) رقم (٢٩٣٨) من طريق أبي بكر بن عياش، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/١٩٧) رقم (٢٤١)، وأحمد في مسنده (٧/٢٠٧) رقم (٤١٤٢)، والدارمي في سننه (١/٢٨٥) رقم (٢٠٨)، والبزار في مسنده (٥/١٣١) رقم (١٧١٨)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠/٩٥) رقم (١١١٠٩)، وابن حبان في صحيحه (١/١٨٠) رقم (٦)، و(١/١٨١) رقم (٧)، والحاكم في المستدرك (٢/٣٤٨) رقم (٣٢٤١) من طريق حماد بن زيد بن درهم، كلاهما (ابن عياش، وحماد بن زيد) عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وَائِل شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، مرفوعًا.

أ. د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

أولًا: إخلاص النية لله في التأليف:

حسن القصد في الأعمال وتجريد النية لله هو سر البركة في الأعمال عامة، وفي العلم والتعلم والتأليف خاصة؛ لأن العلم والتعليم أجل العبادات المتعدية، فمن أراد لمؤلفاته البركة والنفع والبقاء فعليه بإخلاص النية فيها.

وقد قيل للإمام مالك عندما ألف الموطأ: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب، وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله؟ فقال: «لتعلمن ما أريد به وجه الله تعالى»(١٢٢)، فاندثرت كل الموطأت، وبقي موطأ مالك رحمه الله.

ولقد انتشرت بعض المؤلفات انتشارًا واسعًا ونالت قبولًا كبيرًا، ولعل سبب ذلك ـ والله أعلم ـ إخلاص مؤلفيها، ومن أبرزها كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله. وقد أثنى عليه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، مبيِّنًا ما ناله من قبول عند طلبة العلم والعامة، حتى صار رياض الصالحين يُقرأ في المجالس والمساجد، وينتفع به الناس نفعًا عظيمًا، وتمنَّى أن يرزقه الله كتابًا يعمّ نفعه كما عمّ نفعه(١٢٣).

ثانيًا: عدم خروج المؤلف عن مقاصد التأليف التي نص عليها العلماء، وهي:

١) اختراع معدوم، ويكون ذلك بتأليف شيء لم يسبق إليه.

٢) تكميل ناقص، كأن يوجد كتابٌ أو فنٌّ ناقص فيكمل.

٣) تبيين خطأ، بأن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام من سبقه، فيبينه ويصححه.

٤) تعيين مبهم، أو شرح مشكل، فقد توجد في كتب المتقدمين بعض الكلمات أو العبارات التي يستعصي فهمها على كثير من الناس، فيأتي من فتح الله له في فهم ذلك، فيوضح المبهم ويشرح المشكل لتصل الفائدة لمستحقيها.

٥) تهذيب مطول، وذلك بأن يوجد كتاب ذو قيمة علمية، ولكنه مطوَّل مسهب، فيهذب ويختصر بحذف المكرر وغير الضروري، مع مراعاة عدم الإخلال بمقصد المؤلف الأوَّل.

---

(١٢٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٨٦/١) بإسناده إلى مالك.

(١٢٣) لقاءات الباب المفتوح (٤٦١/٢).

٦) جمع متفرق، وذلك بجمع شتات مسألة علمية مفرقة في عدد من الكتب في علم من العلوم، أو مفرّقة في أبواب من علوم أخرى، فتجمع وتوضع في كتاب واحد.

٧) ترتيب منثور مختلط، وذلك بأن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة، فتُرتَّب وتهذب، وتجعل كل مسألة في بابها(١٢٤).

وهذه الأغراض التي ذكرها العلماء هي أهم أغراض التأليف في الحقب الماضية، ولكن في الأزمنة المتأخرة ظهرت أغراض أخرى للتأليف لها حظها من الأهمية، ومن ذلك: نثر المنظوم، ونظم المنثور، والترجمة، والردّ على الشبهات، وتحقيق الكتب، ونحو ذلك(١٢٥).

والخلاصة: أنَّ التأليف إذا كان له مقصد معتبر فيه فائدة للناس، ويوفر عليهم الجهد والوقت، فهو عين المهارة؛ ولهذا لما نقل ابن عاشُور مقاصد التأليف عند العلماء، قال: «والذي حمل العلماء ورجال الفكر على طلب هذه الأغراض، والحرص على العناية بها، وتوفير الجهد في مجالاتها، تقديمُ شيء نافع لمن حولهم ولمن يليهم من الأجيال ممّن وقفوا على التراث العلمي الإسلامي الذي وصل غزيرًا إلى أشياخهم، ولم يقدروا على الاستفادة منه مباشرة بأنفسهم، استفادة صالحة، أو ممّن كان هذا التراث محجوبًا عنهم غيرَ واقع في حوزتهم، وهم في حاجة إلى التعرف عليه والإفادة منه»(١٢٦).

فالعلماء حدَّدوا هذه المقاصد حتى ينصب جهد المؤلف فيما ينفع الناس ويبتعد عن سفاسف الأمور التي لا طائلة من ورائها، ويمكن أن يستدل هنا بعموم النصوص الآمرة بالحرص على الأمور النافعة وترك ما لا يعني المسلم، ومن ذلك: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ**»(١٢٧)، وقوله: «**مِنْ حُسْنِ**

(١٢٤) رسائل ابن حزم (١٨٦/٢)، تاريخ ابن خلدون (٧٣١/١، ٧٣٢)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٣٤/٣).

(١٢٥) أبجد العلوم: لصديق حسن خان ص (١٢٠)، القراءة العلمية: عبد العزيز المطيري ص (٦٧).

(١٢٦) مقاصد الشريعة الإسلامية (٢٢٢/١).

(١٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله

إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»(١٢٨).

فمن المهارة في تأليف البحوث والكتب معالجة حياة الناس وما له مسيس بواقعهم فهذا لون من الإبداع، وكل ما كانت التآليف ألصق بحياتهم واحتياجاتهم الدينية والدنيوية كان المؤلف موفقًا ومسددًا ماهرًا في كتابته؛ ولذا تجد المؤلف الماهر ينظر في الفائدة المرجوة من كتابه وما الشيء الذي يمكن يقدمه للناس من حوله.

ثالثًا: التمكُّن العلمي وإتقان البحث:

من أهم مقومات التأليف أن يكون المؤلف متمكنًا من الفن الذي يكتب فيه، راسخًا في علمه، متقنًا لأدواته؛ إذ بقدر هذا التمكُّن تقل الأخطاء ويكثر الصواب، وتتحقق جودة الكتاب، أما التصدي للكتابة بغير علم ولا أهلية فيورث الغرائب والعجائب، ويُفضي إلى الفتن والضلال، ولا سيما في العلوم الشرعية التي عِظَمُ شأنها وخطر القول فيها بغير علم ثابت بالكتاب والسنة. ويكتمل هذا التمكُّن بإتقان البحث والملكة فيه؛ لأن البحث روح العلم ووسيلته إلى النضج والتجدد والتصحيح، وضعفه سبب للركود العلمي وقتل الإبداع، وقد أُمر المسلم بالإحسان في كل شيء، ومنه الإحسان في البحث والكتابة والتأليف.

قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال الشيخ السعدي رحمه الله:

(٢٠٥٢/٤) رقم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٨) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد (٥٥٨/٤) رقم (٢٣١٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (١٣١٥/٢) رقم (٣٩٧٦)، وابن حبان في صحيحه (٤٦٦/١) رقم (٢٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤/٧) رقم (٤٦٣٣) من طريق قُرَّة بن عبد الرحمن بن حَيْويل، والطبراني في المعجم الأوسط (١١٥/١) رقم (٣٥٩) من طريق عبد الرزاق بن عمر الثقفي، كلاهما (قرَّة، وعبد الرزاق بن عمر) عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا. وقال الترمذي: «حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة إلا عبد الرزاق بن عمر، وقرة بن عبد الرحمن».

«وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان، لأنه لم يقيده بشيء دون شيء»(١٢٩).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**»(١٣٠)، يقول ابن رجب رحمه الله: «وهذا الحديثُ يدلُّ على وجوب الإحسانِ في كل شيء من الأعمال، لكن إحسانُ كُلِّ شيء بحسبه»(١٣١).

فيدخل في الآية والحديث جميع أنواع الإحسان، ومنه الإحسان في الكتابة والتأليف.

رابعًا: عرض المُؤلَّف على أهل الاختصاص:

إنَّ الإنسان مهما بلغ من العلم فهو بحاجة إلى الاستنارة بآراء غيره ممن سبقه، خصوصًا في الكتب التي يؤلفها والبحوث التي ينشرها؛ لأن الكتاب مهما بلغ من الإتقان فلا يخلو من الخطأ وإن قل، وقديمًا قيل: الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ولا يرتفع عنه القلم(١٣٢).

وقد كان السلف رحمهم الله يعرضون مؤلفاتهم على علماء عصرهم، والآثار في ذلك كثيرة، منها:

قول ابن جريج: «عرضت كتابي هذا -كتاب الحج- على غير واحد ممن كان يقدم علينا فقل إنسان إلا أفادني»(١٣٣).

وما ذكره العقيلي، قال: «لمَّا ألَّف البخاري كتابه الصحيح، عرضه على بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وغيرهم»(١٣٤).

---

(١٢٩) تفسير السعدي ص (٩٠).

(١٣٠) سبق تخريجه.

(١٣١) جامع العلوم والحكم (٤٢٨/١).

(١٣٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣٦/١).

(١٣٣) أخبار المكيين من تاريخ ابن أبي خيثمة ص (٣٦٢).

(١٣٤) ينظر: تهذيب التهذيب (٥٤/٩).

وقول الإمام مسلم: «عرضت كتابي هذا المسند على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أن له علة وسببًا تركته، وكل ما قال: إنه صحيح ليس له علة، فهو هذا الذي أخرجت»[(١٣٥)]. وعرض المؤلِّف كتابه على من فوقه أو من دونه يُعدُّ من باب المشورة وأخذ الرأي في المكتوب قبل عرضه على النَّاس، والمشورة مطلوبة شرعًا، وقد أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه فقال له: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وعمل بها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، فقد كان يستشير أصحابه ﷺ في أمور كثيرة؛ حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»[(١٣٦)].

والخلاصة: أنَّ من المهارة في التأليف استشارة المؤلف غيره فيما يكتب، وإن بدا له أنَّ ما كتبه صواب لا يحتاج إلى مراجعة.

---

(١٣٥) ينظر: تقييد المهمل وتمييز المشكل: لأبي علي الغساني (٦٧/١).

(١٣٦) هذا الحديث مداره على ابن شهاب الزهري، وقد اختلف عليه على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: معمر، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة ﷺ: ورواه على هذا الوجه: عبد الرزاق في المصنف (٣٣١/٥)، ومن طريقه أحمد في مسنده (٢٤٣/٣١) رقم (١٨٩٢٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٦/٩) رقم (١٨٨٠٧)، وابن وهب في جامعه (ص: ٣٩٩) رقم (٢٨٨)، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠١/٣) رقم (٤٤١٣).

الوجه الثاني: سفيان بن عيينة، عن ابن شهاب، عن أبي هريرة ﷺ: ورواه على هذا الوجه: الشافعي في مسنده (ص: ٢٧٧) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٧٣/٧) رقم (١٣٣٠٣)، وفي معرفة السنن والآثار (٢٢٨/١٤) رقم (١٩٧٥٣)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٣٩١/٢).

الوجه الثالث: يحيى بن أبي أنيسة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، أو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ:

ورواه على هذا الوجه: الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: ٢٥٢) رقم (٧٧٤).

ويحيى بن أبي أنيسة ضعيف. ينظر: الكاشف (٣٦١/٢)، تقريب التهذيب (ص: ٥٨٨). والزهري لم يسمع من أبي هريرة. ينظر: في التمهيد ابن عبد البر (٢٣/١)، وفتح الباري لابن حجر (٣٣٤/٥).

والحديث أخرجه الترمذي في جامعه معلقًا (٢١٣/٤).

وللحديث شاهد من حديث عائشة ڤ، أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي (١٨/٤) رقم (٧٦٣) من طريق عُقيل بن خالد الأيلي، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، ڤ مرفوعًا.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الذي يبرز من خلال البحث عدة معالم أجملها فيما يلي:

١) تُعرَّف المهارات العلميَّة بأنَّها: تحصيل العلم أو تأديته بإتقان وحذق وإحكام.

٢) من أبرز ثمرات المهارات العلمية: إتقان العلم والتمكن في تحصيله، وتوفير الوقت، تقليل الجهد.

٣) من الركائز المؤثرة في تنمية المهارات العلمية: إخلاصُ النِّيَّة لله تعالى وسؤالُه التَّيسيرَ والتَّوفيق، والابتعاد عن المعاصي والآثام، والرغبة الجادة في اكتساب المهارات، وتعزيز المواهب العلمية، والتوجيه والقدوة الحسنة، وحفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة النبوية، وحفظ المتون العلمية، وتدبر وفهم المحفوظ، والعناية بأصول الشريعة، والتدرج والبدء بالأهم فالمهم، والممارسة والتطبيق والتكرار، والبدء بصغار العلم قبل كباره.

٤) تتمثل مهارات تلقي العلم وتحصيله في الآتي:

أ. مهارة أخذ العلم مشافهة من أفواه العلماء، ويكون ذلك بكتابة العلم وتقييده، وجودة الاستماع وحسن الإصغاء والإنصات، ومراجعة الدرس السابق تمهيدًا للاحق، وسؤال المعلم في الوقت المناسب.

ب. مهارة الاستفادة من الكتب، وتكون باختيار الكتاب المناسب، وقراءة الكتاب عدة مرات، وتدوين فوائد الكتاب وفرائده المهمة.

ج. مهارة الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة، ويكون ذلك بالاستفادة منها في سماع

الدروس، والاستفادة منها في البحث والجمع ونحوه.

٥) من مهارات مراجعة العلم ومذاكرته بما يلي:

أ. مهارة تثبيت الحفظ وترسيخه، تكون بتخيّر الأوقات والأماكن المناسبة للحفظ، وتفريغ الذهن من الشواغل والملهيات، واستخدام الوسائل المعينة على الحفظ، واعتماد طبعة كتاب واحدة للحفظ، ومراجعة المحفوظات وتفقدها، والعمل بالمحفوظ.

ب. مهارة مذاكرة العلم ومدارسته، وتكون بالمذاكرة الفردية، والمذاكرة مع الأقران، والمذاكرة مع المعلم.

٦) من مهارات بَثِّ العلم ونَشْرِه:

أ. مهارات تدريس العلوم الشرعية، وتكون بمعرفة مستوى المتعلمين، ورسم منهجية علمية للتدريس، وإعداد الدروس وتحضيرها، والاهتمام بالأسئلة التعليمية، وتقويم المتعلمين ومتابعتهم، وتفقد أحوال المتعلمين والإحسان إليهم.

ب. مهارات توظيف التقنيات الحديثة في التعليم.

ج. مهارات التأليف والتصنيف، تكون بإخلاص النية لله في التأليف، وعدم خروج المؤلف عن مقاصد التأليف التي نص عليها العلماء، وأن يكون المؤلف متمكنًا في الفن أو الموضوع الذي يكتب فيه، وإتقان البحث والتمكن فيه، وعرض المؤلَّف على العلماء وطلبة العلم، وتحري الأمانة العلمية في التأليف، وسهول العبارة وجزالة الأسلوب.

وفي ختام هذا البحث أوصي بما يلي:

١) الحرص على الجمع بين الطرق الأصيلة في تلقي العلم، وبين المهارات التقنية الحديثة التي تختصر الوقت والجهد في البحث والجمع.

٢) تضمين مفردات المهارات العلمية المستنبطة من السنة والآثار ضمن مقررات "مناهج البحث" أو

"آداب طلب العلم" في الكليات الشرعية.

٣) تأســـيس مراكز أو وحدات تدريبية داخل الكليات تعنى بتدريب الطلاب على مهارات التأليف والتصنيف وفق الضوابط الشرعية والأمانة العلمية التي قررها العلماء السابقون.

٤) إجراء دراســـات تقارن بين المهارات العلمية في الســـنة النبوية وبين نظريات التعلم الحديثة؛ لإبراز سبق المنهج النبوي وإعجازه في هذا الجانب.

٥) إعداد بحوث متخصصة تفرد كل مهارة من المهارات المذكورة بدراسة تأصيلية تطبيقية مستقلة.

فهرس المصادر والمراجع

١) أبجد العلوم: لصديق خان بن حسن القِنَّوجي، نشر: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢) أثر السنة النبوية في تكوين العقلية العلمية: لأحمد قُوشتي عبد الرحيم، نشر: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، ط١، ١٤٣٨هـ.

٣) أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية: لسعيد بن فالح المغامسي، بحث منشور بمجلة جامعة الملك سعود، مجلد (١٧)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (١)، ١٤٢٥هـ.

٤) أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية: لـ د. زيد بن علي الغيلي، بحث منشور بمجلة الدراسات الاجتماعية، الصادرة عن جامعة العلوم والتكنولوجيا باليمن، العدد (٢٢)، ٢٠٠٦م.

٥) أخبار المكيين: لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: إسماعيل حسن حسين، نشر: دار الوطن – الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

٦) أدب الدنيا والدين: لعلي بن محمد بن محمد الماوردي، نشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٧) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: لأحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا، نشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

٨) الأصول من علم الأصول: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٣٠هـ.

٩) إعداد الدروس: لشوكت محمد عليان، بحث منشور بمجلة التوثيق التربوي السعودية، التابعة لوزارة التربية والتعليم، العدد (١٦)، ١٩٧٨م.

١٠) الإفصاح عن معاني الصحاح: ليحيى بن هُبَيْرَة الحنبلي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، نشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.

١١) الأمثال السائرة من شعر المتنبي: لإسماعيل بن عباد بن العباس، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، نشر:

مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ.

١٢) البيان والتبيين: لعمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣هـ.

١٣) تاريخ ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٤) التقريب والإرشـــاد: لمحمد بن الطيب أبي بكر الباقلاني، تحقيق: عبد الحميد بن علي أبي زنيد، نشـــر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٨هـ.

١٥) تقييد العلم: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، نشر: إحياء السنة النبوية – بيروت.

١٦) تقييد المهمل وتمييز المشكل: لأبي علي الحسين بن محمد الغساني، تحقيق: محمد أبي الفضل، نشر: وزارة الأوقاف المغربية، ١٤١٨هـ.

١٧) تكوين الملكة الفقهية: لمحمد عثمان شبير، نشر: وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٨) التمهيد: لأبي عمر يوســف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: مصــطفى بن أحمد العلوي، نشــر: وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٨٧ هـ.

١٩) تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العســقلاني، نشــر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٢٠) تهذيب الكمال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢١) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٢) تيســير الكريم الرحمن في تفســير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصــر بن عبد الله الســعدي، تحقيق: عبد

الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٣) جامع البيان: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤) الجامع الصحيح: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥) جامع العلوم والحكم: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٢٢هـ.

٢٦) جامع بيان العلم وفضله: ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، نشر: دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٧) الجامع لأخلاق الراوي: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف - الرياض.

٢٨) الحث على حفظ العلم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، نشر: مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط٢، ١٤١٢هـ.

٢٩) الحدود في الأصول: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٠) رسائل ابن حزم: لعلي بن أحمد ابن حزم الظاهري، تحقيق: إحسان عباس، نشر: المؤسسة العربية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٣١) روضة المحبين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٢) الرياض الناضرة: لعبد الرحمن بن ناصر للسعدي، نشر: دار المنهاج، القاهرة - مصر، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٣٣) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد، ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية.

٣٤) سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبي داود السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٥) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة أبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣٦) سنن الدارمي: لعبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، نشر: دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٧) السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٨) شعب الإيمان: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٩) صبح الأعشى: لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠) الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

٤١) صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٤٢) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٣) صناعة الكتاب: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، نشر: دار العلوم العربية، ط١٠ ١٤١١هـ.
٤٤) طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، نشر: دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.
٤٥) غريب الحديث: لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، نشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ.
٤٦) غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، نشر: مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
٤٧) غريب الحديث: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: لعبد المعطي أمين القلعجي، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤٨) الفتاوى السعدية: الشيخ عبد الرحمن الناصر السعدي، نشر: مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٤٩) الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، نشر: دار العلم والثقافة، القاهرة – مصر.
٥٠) الفقيه والمتفقه: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: لعادل بن يوسف الغرازي، نشر: دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.
٥١) فيض القدير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٥٢) القراءة العلمية: عبد العزيز بن داخل المطيري، نشر: معهد آفاق التيسير، ط١، ١٤٣٩هـ.
٥٣) كتاب العين: للخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٤) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على ابن منظور، نشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٥٥) لطائف المعارف: لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، نشر: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ.
٥٦) لقاءات الباب المفتوح: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، نشر: مؤسسة الشيخ ابن عثيمين، ط١، ١٤٣٨هـ.
٥٧) مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، نشر: مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ.
٥٨) مجموع الفتاوى والرسائل: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، نشر: دار الوطن – دار الثريا، ١٤١٣هـ.
٥٩) مجموع الفتاوى: لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
٦٠) المجموع شرح المهذب: لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، نشر دار الفكر – بيروت، ١٩٩٧م.
٦١) مدارج السالكين: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
٦٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد القادر بن أحمد ابن بدران، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.
٦٣) مرشد الطالب (المعلم في التربية العملية): لـــ أ. د. رشدي طعيمة، نشر: المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية، عمان — الأردن.
٦٤) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٦٥) مسند أبي يعلى: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار

المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٦٦) مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، نشر: مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ.

٦٧) المسند: لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٨) المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل، نشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٧٠) المشوق إلى القراءة وطلب العلم: علي بن محمد بن حسين العِمران، نشر: دار عالم الفوائد، ط٢؛ ١٤٢٢هـ.

٧١) المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧٢) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.

٧٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار عبد الحميد عمر، نشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

٧٤) معجم المصطلحات التربوية والنفسية: لحسن شحاتة، ولزينب النجار، نشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤هـ.

٧٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم، نشر: دار الفضيلة.

٧٦) مقاصد الشريعة الإسلامية: لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن

الخوجة، نشر: وزارة الأوقاف القطرية، ١٤٢٥هـ.

٧٧) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، نشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٧٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٧٩) الموافقات: لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

٨٠) الموسوعة الفقهية الكويتية: صادر عن: وزارة الأوقاف الكويتية، مطابع دار الصفوة – مصر، ط١، (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ).

٨١) موسوعة المصطلحات التربوية: لمحمد السيد علي، نشر: دار المسيرات، ط١، ١٤٣٢هـ.

٨٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.

٨٣) النهج اليسير في الإعداد والتحضير: لـــ د. يوسف الطاهر، بحث منشور بمجلة جامعة أم درمان الإسلامية، العدد (١١)، ٢٠٠٦م.